# الفرقان

العدد ١٢٥٢ - الاثنين ٢٧ رجب ١٤٤٦ هـ - ٢٧/ ١/ ٢٠٢٥م

الدور الوقائي للأسرة في حماية الأبناء من الوقوع في الإلحاد

## منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الفتن والملاحم

خمسون عاماً في الدعوة إلى الله تعالى

ناظم المسباح: علينا أن نثق بموعود الله عزوجل في نصر الأمة رغم المحن والآلام والابتلاءات

# جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)

www.waqfkhairy.com

## تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

بخـــور اللـيـــوان
BAKHOOR AL LIWAN
8 Tola تـولـه

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes



قضـــايا
شرعيـــة
وفقهية

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي
twitter
@al_forqan
الفرقان مجلة -كويتية
-أسبوعية -شاملة

الفرقان
www.al-forqan.net

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٥٢ - الاثنين ٢٧ رجب ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥/١/٢٧م

# في هذا العدد

10 منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الفتن والملاحم

14 حوار موسع مع الداعية الشيخ ناظم المسباح عن مسيرته الدعوية

22 خصائص أهل السُنَّة والجماعة

34 الحفاظ على البيئة مطلب شرعي وضرورة حياتية

26 فعنكنَّ كُنْتُ أُناضِلُ

28 الدور الوقائي للأسرة في حماية الأبناء من الوقوع في الإلحاد

30 مواعظ وعبر من الصغر للكبر

32 الوقف الإسلامي وصنائعه الحضارية

42 من هدايات القرآن الكريم للمرأة المسلمة

46 أوراق صحفية: احترم عقلي

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053

: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

## الافتتاحية

# فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد

الموازنة بين المصالح والمفاسد من أهم أبواب العلم؛ لما لها من أهمية في ترشيد العمل الدعوي، وتحقيق أهدافه المنشودة، كما تعود به إلى المنبع الصافي هدي الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ ليؤدي واجبه في الحياة وما يعتريها من متغيرات، تقوم في جملتها على درء المفسدة، وجلب المصلحة.

إن حاجة الدعاة لتعلم هذا الفقه حاجة ماسة، ولا سيما أن طلبة العلم في هذه القضية بين إفراط وتفريط، فطائفة لم تعتد بالمصالح الراجحة فخالفت بذلك النصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وطائفة تساهلت في اعتبار المصالح وتوسعت في استعمالها على حساب النصوص الشرعية الواضحة، فلم تراع (فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد)، ووفق الله طائفة، فكانت وسطًا بين هاتين الطائفتين؛ فعملت (بفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد) في ضوء نصوص الكتاب والسنة، مراعية في ذلك الأصول والضوابط الشرعية، ومستفيدة من العلماء المحققين من سلف الأمة.

لقد كان الاهتمام بفقه المصالح والمفاسد محل عناية واهتمام كثير من العلماء، كان من أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي يعد هذا المجال جزءًا أساسًا في شخصيته الإصلاحية، ومن أقواله الدالة على مراعاته لهذا الجانب قوله في مجموع الفتاوى: «وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، بحسب الإمكان، ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعا، ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعا».

إن غياب فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد عند بعض الدعاة، جعلهم يفعلون أمورًا يجلبون بها مفاسد، ويفوتون مصالح، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا، فانظر إلى الذين كانوا يؤذون المسلمين والمسلمات والمعاهدين باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كم سببوا من مفاسد! وكم فوتوا من مصالح! وحسبك من مفسدة كبرى وهي الصد عن الإسلام والمسلمين! ما أثر على الدعوة إلى الله.

ومن أخطر آثار غياب فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد وضع الأدلة الشرعية في غير موضعها الصحيح ولَيِّ أعناقها، وإغفال بعضها، ولاسيما مالم يوافق ما يريده المستدل، وهذا ظاهر عند التأمل في بعض المناهج الدعوية عند اتخاذ موقف أو نازلة من النوازل، والدارس للمواقف حول الأحداث الأخيرة في البلاد الإسلامية يدرك هذا بوضوح؛ لذا فإن من أعظم ما تحتاجه الدعوة والدعاة في هذا الوقت، دراسة هذا الفقه بتأمل وتدبر، وفهم وتطبيق، وتصميم البرامج والدورات النظرية والتطبيقية لذلك.

إن هذا الباب من أبواب العلم هو من أدق الأبواب، ويحتاج إلى فقه دقيق بالمصالح والمفاسد الحقيقية لا المتوهمة، ومعرفة مراتبها؛ حتى يمكن الترجيح بينها بعلم وعدل؛ فعلى الدعاة أن يستفيدوا من تلك الجهود بتطبيقها في الواقع الدعوي.

## تحت شعار (دفء الشتاء ورغيف الخبز)

# التراث تطلق حملتها الإنسانية لإغاثة اللاجئين السوريين

طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي حملة تحت شعار (دفء الشتاء ورغيف الخبز) بهدف مساعدة اللاجئين السوريين في فصل الشتاء الذين يعانون البرد ونقص الغذاء، وتقديم أهم احتياجاتهم من طعام ومواد تدفئة ومادة الخبز، وهذا المشروع يجوز دفع الزكاة فيه. قال رسول الله -ﷺ-: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة». ويأتي تنفيذ هذه الحملة من خلال لجنة إغاثة سوريا التابعة للجمعية بهدف تأمين أكبر قدر ممكن من احتياجات هذه الأسر ولا سيما مع البرد القارص وموسم الشتاء، وقد استفاد من أولى مراحل هذه الحملة مئات الأسر السورية اللاجئة، التي تلقت مساعدات شتوية طارئة اشتملت على السلال الغذائية تحتوي المواد الغذائية الأساسية تكفي الأسرة المتوسطة الواحدة أسبوعين إلى شهر، والبطانيات الشتوية الثقيلة ومادة الخبز.

# أنشطة علمية ودعوية وبرامج تربوية وثقافية للتراث بمخيمها الربيعي ٣١

ضمن جهودها في تبليغ دين الله -تعالى-، ونشر رسالة الإسلام السمحاء بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي محاضرة عامة في (التفكر في آيات الله الكونية) ألقاها الشيخ/د. عبدالعزيز بن محمد السدحان في تمام الساعة (٧,٣٠) مساء يوم الخميس الموافق ١/١٦ في المخيم المقام في استراحة الحجاج بالقرب من سليل في الجهراء.

وكذلك نظمت الجمعية محاضرة بعنوان: (توجيهات حول الشبهات) حاضر فيها الشيخ/د. عبدالله بن مطير الشريكة، وذلك مساء يوم الخميس الموافق ٢٠٢٥/١/٢٣م في المخيم الربيعي المقام في استراحة الحجاج بالقرب من سليل في الجهراء.

# موسم ربيعي ثقافي لإحياء التراث الإسلامي

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي -من خلال اللجان والأفرع التابعة لها- موسماً ربيعياً ثقافياً حافلاً بالعديد من الأنشطة والفعاليات العلمية والثقافية في العديد من المناطق.

### تراث جنوب السرة

قام فرع الجمعية بجنوب السرة بتنظيم محاضرة حول (منهجية التعامل مع المخالفين) حاضر فيها الشيخ/ د. محمد حمد العتيبي وذلك يوم الأربعاء الموافق ١/١٥ في مقر فرع الجمعية في جنوب السرة - بحطين - قطعة ٣.

### تراث العمرية

كما أقامت الجمعية من خلال فرعها بالعمرية وتحت شعار (أفلا يبصرون) سلسلة من الدروس التربوية والثقافية والدعوية، ومن ذلك درس أسبوعي يلقيه الشيخ/ أ.د بسام الشطي يوم الأربعاء الموافق ١/١٥ بعد صلاة العشاء مباشرة بديوانية الفرع في منطقة العمرية - قطعة ٣، كما تم بثها عبر الانستغرام @D3wa_Omarya.

# منصة تراث للعلوم الشرعية تفتح باب التسجيل

بدأ في منصة تراث للعلوم الشرعية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي التسجيل للدراسة فيها بنظام الفصول الدراسية؛ حيث يمكن للطالب في سنة دراسية واحدة فقط الحصول على شهادة معتمدة تؤهله للدراسة في الجامعة الإسلامية في مينسوتا، وسيكون التسجيل متاحاً حتى يوم ٢٠٢٥/١/٣٠م.

رئيس القطاع والسويدي متوسطين أيمن ومحفوظ وموظفي القطاع

# قطاع الإعلام والتدريب يقيم حفلاً للأخوين أيمن ومحفوظ

**أقام قطاع الإعلام والتدريب بجمعية إحياء التراث الإسلامي يوم الأربعاء الماضي ٢٢ من رجب ١٤٤٦هـ، الموافق: ٢٢ يناير م٢٠٢٥، حفلاً للأخوين الفاضلين أيمن عبدالله عثمان المصحح اللغوي لمجلة الفرقان، وأحمد السيد محفوظ سكرتير القطاع، بمناسبة ما مَنّ الله به عليهما من الشفاء والعافية، بعد إجرائهما عمليتين جراحيتين، تكللتا بالنجاح بفضل الله -تعالى-، وحضر الحفل كل من: رئيس القطاع، م.سالم الناشي، ومدير مركز تراث للتدريب جاسم السويدي، وموظفو القطاع.**

وقد اشتمل الحفل على كلمة لرئيس القطاع سالم الناشي، هنأ فيها الأخوين بالشفاء، مثنيًا على جهودهما في العمل داخل القطاع، مبينًا أن مثل هذه اللقاءات تأتي انطلاقًا من روح الأخوة الإيمانية التي تسود بين موظفي القطاع، التي من شأنها أن تعزز هذه العلاقة، مبينًا أن القطاع بوصفه فريق عمل واحد، تعلوه روح الألفة والمودة والانسجام.

كما تحدث مدير مركز تراث للتدريب جاسم السويدي مقدمًا التهنئة للأخوين، ومثنيًا على جهودهما، مبينًا أن هذه اللقاءات تدل على عمق المحبة والتآخي بين موظفي القطاع، مشيرًا إلى أن المسلم يعضد نفسه بإخوانه وبدعائهم له بظهر الغيب.

وفي نهاية الحفل كانت هناك لفتة طيبة من رئيس القطاع م. سالم الناشي؛ حيث قدم هدية لكل من الأخوين: أيمن وأحمد؛ ما يدل على عمق المحبة والمودة بين الجميع، ومن ثم تقدم الأخوان بالشكر الجزيل لرئيس القطاع وكل الحضور على هذه المبادرة الطيبة التي أسعدتهما وأثلجت صدورهما.

الناشي يقدم هدية لأيمن

.. ومحفوظ

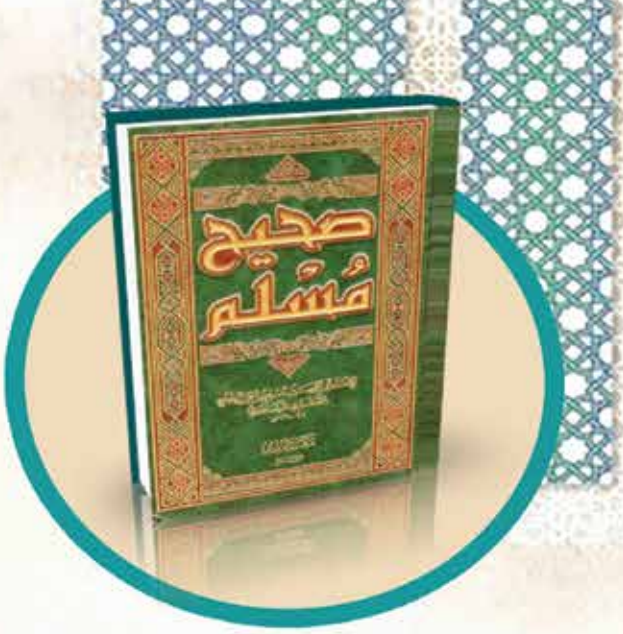


شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

# باب: صِفة السَّيْر في الدَّفعِ مِنْ عَرَفة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

**عَنْ عُروة قَالَ: سُئِلَ أُسَامَةُ وأَنَا شَاهِدٌ، أَوْ قَالَ سَأَلْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْد وكَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- أَرْدَفَهُ مِنْ عَرَفَات، قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ يَسِيرُ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- حِينَ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَة؟ قَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ.**
**رواه مسلم في الحج (٢/٩٣٦) باب: الإفاضة منْ عَرفات إلى المُزدلفة، واسْتحباب صلاتي المغرب والعشاء جميعاً بالمُزدلفة في هذه الليلة، وقد رواه الإمام البخاري في الحج (١٦٦٦) وبوّب عليه: بَابُ السَّيْرِ إِذَا دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ.**

في هذا الحَديث يَروي التَّابعيُّ عُروةُ بنُ الزُّبَير أنَّه كان جالساً مع الصَّحابيِّ أُسامةَ بن زَيد -رَضيَ اللَّه عنهما-، فسُئِلَ أُسامةُ عن سَير رَسُول اللَّه -ﷺ- في حَجَّة الوَداع، حين دَفَعَ -ﷺ- وأفاضَ من عَرَفات إلى مُزدَلفة، فأخبَرَهم أنَّه كان يَسيرُ العَنَقَ، أيْ: يَسيرُ سَيراً مُتوسّطاً لا يُسرِعُ فيه، لئلَّا يُضايقَ النَّاسَ ويُؤذيَهم، وليَكونَ قُدوةً لغيره في ذلك، فإذا وَجَدَ فَجْوةً بَينَ النَّاس وطَريقاً واسعاً فَسيحاً نَصَّ، أيْ: أسرَعَ في سَيره في هذا المَكان الواسع.

قال البخاري عقب روايته للحديث: قَالَ هِشَامٌ: والنَّصُّ فَوْقَ العَنَق. ثم قال البخاري: فَجْوَةٌ: مُتَّسَعٌ، والْجَميعُ فَجَوَاتٌ وفِجَاء. اهـ. وكذلك جاء في رواية مسلم أنه من تفسير هشام أيضا.

قال النووي: أَمَّا الْعَنَق فَبِفَتْح الْعَيْن وَالنُّون، وَالنَّصّ بِفَتْح النُّون وَتَشْديد الصَّاد الْمُهْمَلَة هُمَا نَوْعَانِ مِنْ إِسْرَاع السَّيْر، وَفِي الْعَنَق نَوْع مِنْ الرِّفْق. و«الْفَجْوَة» بِفَتْحِ الفَاء: المَكان المُتَّسع. اهـ.

قال ابن المنذر: وحديث أسامة يدلّ أنّ أمْره بالسّكينة، إنّما كان في الوقت الذي لمْ يَجد فَجْوة، وأنّه حين وَجَدَ فَجْوة، سَار سَيراً فوق ذلك، وإنّما أرادَ بالسّكينة في وقتِ الزّحام. نَقَله ابن بطّال.

فأسامة بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان رديفَ النّبيّ -ﷺ- حينما دَفَع -ﷺ- مِنْ عَرَفة، والدّفع ليس خاصّاً بالخُروج منْ عَرفة، فقد جاء في الحديث: «دفع مِنَ المُزدلفة قبل أنْ تطلع الشّمس». رواه النسائي.

**● السُّنّة أنْ يكون السّيرُ في دَفْع الحُجّاج منْ عَرفة إلى مُزدلفة ومنْ مزدلفة إلى منَى، بغير إسْراع وجَلَبة**

### صفة حجته -ﷺ-

وفي حديث جابر في صفة حجته -ﷺ-: «وأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ، ودَفَعَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِه، وَيَقُولُ بِيَدِه الْيُمْنَى: أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ، كُلَّمَا أَتَى حَبْلا مِنَ الحِبَالِ، أَرْخَى لَهَا قَلِيلا حَتَّى تَصْعَدَ، حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ». رواه مسلم.

و«الحِبَال» هُنَا بِالحَاء المُهْمَلَة المَكْسُورَة جَمْع حَبْل، وهُوَ التَّلّ اللَّطِيف مِنَ الرَّمْل الضَّخْم.

وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: أَنَّهُ دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيُّ -ﷺ- وَرَاءَهُ زَجْراً شَدِيداً وَضَرْباً، وصَوْتاً لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِه إِلَيْهِم، وقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَإِنَّ البِرَّ

لَيْسَ بالإيضَاع». رواه البخاري. وقال: أَوْضَعُوا: أَسْرَعُوا.

**فوائد الحديث**

● السُّنّة أنْ يكون السّيرُ في دَفْع الحُجّاج مِنْ عَرَفة إلى مُزدلفة، ومِنْ مزدلفة إلى مِنَى، بغير إسْراع وجَلَبة.

● وسببُ عدم إسْراعه -ﷺ-، ونَهْيه عن الإسْراع، هو مُنافاته للخُشُوع والسّكينة الواجبة للعبادة، قال عكرمة: سأل رجلٌ ابنَ عباس عن الإيجاف. فقال: إنَّ حَل حَل، يُشغل عنْ ذِكْر الله، ويُوطِئ ويُؤذي.

● وقال المهلب: إنّما نَهاهم عن الإيضَاع والجَري، إبْقَاء عليهم، ولئلا يُجْحِفوا بأنفسهم بالتسابق مِنْ أجْل بُعْد المَسَافة؛ لأنّها كانت تبهرهم فيَفْشلوا، وتذهبَ ريحهم، فقد نهى عن البلوغ إلى مثل هذه الحال. نقله ابن بطال.

● وفيه: شَفَقته -ﷺ- بأمّته، وحِرْصه -ﷺ- عليهم، فهو كما قال الله -عزَّوَجَلّ- في وصفه -ﷺ-: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

● اسْتُثْني مِنْ ذلك: ما إذا مَرّ الحاجّ بوادي مُحَسّر مِنْ مِنى.

● قال ابن المنذر: فكان في معنى قوله: «عليكم بالسّكينة» إلا في بَطْن وادي مُحَسِّر، فقد روى جابر -رضي الله عنه-: «أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- أوْضعَ في وادي مُحَسِّرٍ». رواه النسائي. وكان ابنُ مسعود، وابنُ عباس، وابنُ عمر، وابن الزبير يُوضِعُون في وادي مُحسّر، وتَبعهم على ذلك كثير من العلماء. نقله ابن بطال.

● السّنَّة الرّفْق بالرُّفْقَة، ومُرَاعاة أحْوال الناس في السّير، وعدم تكلّف المشقَّة، قال النّووي: وفيه، مِنْ الفقْه: اسْتِحْبَاب الرِّفْق فِي السَّيْر فِي حَال الزِّحَام.

# إن الدين عند الله الإسلام

لما أهبط الله -عز وجل- آدم -عليه السلام- إلى الأرض أهبطه إليها مسلمًا موحدًا، ولما خاطب نوح -عليه السلام- قومه قال لهم: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٧٢)، ويحكي القرآن عن إبراهيم -عليه السلام- وسرعة استجابته للإسلام فيقول: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، ومرة أخرى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧)، والإسلام هو وصية كل نبي لقومه ولأولاده من بعده: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢)، ويعقوب -عليه السلام- بدوره يختبر أبناءه ليطمئن أنهم لن يغيروا أو يبدلوا: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣)، ووصية موسى -عليه السلام- لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٨٤)، وهو ما علّمه عيسى -عليه السلام- للحواريين ثم اختبرهم فيه: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢)، وهكذا ما بُعث نبي ولا أُرسل رسول إلا بالإسلام. لذلك تجد القرآن الكريم يقرر في وضوح وجلاء قائلًا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، ولا عجب إذًا أن يقولها رسول الله -ﷺ-: «.. والأنبياء إخوة لعَلّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»، «ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع»، ولأن الدين عند الله -عزوجل- واحد؛ هو الإسلام لا سواه، فأنه لن يقبل من مخلوق يوم القيامة أي دين آخر سوى دين الإسلام: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)؛ «يعني أن الدين المقبول عند الله هو دين الإسلام، وأن كل دين سواه غير مقبول عنده؛ لأن الدين الصحيح ما يأمر الله به ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه، والسنة النبوية في هذا الصدد واضحة ظاهرة تقول في جلاء: «إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»، وقال رسول الله -ﷺ- أنه قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار».

# منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع نصوص الفتن والملاحم

الحلقة الثانية

الشيخ د. وليد الربيع
أستاذ الفقه المقارن - كلية الشريعة جامعة الكويت

ما زال حديثنا مستمرا عن ضوابط تنزيل نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية على وقائع بعينها، وكنا قد ذكرنا أن كثيرا من الناس قد وقع في تنزيل النصوص على الوقائع دون أي ضوابط شرعية ولا الاستناد إلى المصادر الدينية المعتبرة، وقلنا: إن هذه مسألة في غاية الخطورة، فإنه ينبني على ذلك أحكام من الحلال والحرام، والإقدام والإحجام، وقد ينبني عليها استحلال دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، فكان لابد من ضبط ذلك بضوابط واضحة، وقد ذكرنا الضابط الأول في الحلقة الماضية وهو: معرفة الأحكام الشرعية العملية والأخبار الغيبية، ونكمل اليوم الحديث عن تلك الضوابط.

## الضابط الثاني: الاعتماد على مصادر موثوقة

شاع في الناس وفي وسائل التواصل وفي المؤلفات والمقالات والحسابات أناس يُنزّلون النصوص الشرعية على الوقائع المعينة استنادا إلى مصادر غير معتمدة وغير معتبرة، فمثلا الكاتب والمؤلف المصري محمد عيسى داود له مجموعة كتب منها كتاب: (احذروا)، ذكر أمورا منها على سبيل المثال: قد يسألني قارئي الحبيب كيف اهتديت إلى كل هذه المعلومات بلا مصادر؟! أقول: بل هناك مصادر، فالقراءة الواعية ثم استقراء الأحداث، ورفع درجات حدة الحدس والاستبصار والتدبر والتأمل، كل هذه وسائل لتنزيل هذه الأخبار على الواقع، بل هو يصفها أنها جهاز استقبال الخواطر يمكن أن يقف أمام التحليل العلمي والفلسفي عاجزين، وكثير من فكري ومضات من البرق واستنارات فجائية إن لم تداركها بالتسجيل ضاعت. وفي كتابه هذا يبين حوادث بالتواريخ والأماكن والأسماء قصص وحكايات وأفلام على النمط الأمريكي كما سيأتي، مصادره الحدس، والاستبصار، والتأمل، والتدبر، ونصوص من التوراة المحرفة، والناس -مع الأسف- عندهم تشوّف لمعرفة الغيبيات فيصدقون مثل هؤلاء.

## الإسرائيليات

الإسرائيليات، وهي الأخبار التي جاءت في كتب اليهود والنصارى التي أخبرنا الله -عزوجل- عنها أنها محرفة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾، فهذه كتب قرر الله -عزوجل- أنها محرفة، وما زالوا يرجعون إليها، فالمصادر غير موثوقة وتفسيره أقرب ما يكون للهذيان وكلام غير العقلاء، ولا يخفى عليكم الموقف من الإسرائيليات.

## التنجيم

ومن مصادرهم التنجيم، ومعلوم لديكم أن التنجيم هو ربط الحوادث الكونية بالأحداث الفلكية بالوقائع الأرضية، والربط بينها إذا ظهر نجم كذا يحصل كذا وكذا، وهذا شعبة من السحر، وعلم التنجيم محرم؛ ولهذا قال النبي -ﷺ-: «مَن أَتَى عَرَّافًا فسأله عن شيءٍ فصَدَّقَهُ بما قال لم تُقْبَلْ له صلاةٌ أَرْبَعِينَ يومًا»، وفي حديث آخر «فإن صدّقه كفر بما أنزل على محمد»، وما أنزل على محمد -ﷺ- أنه لا يعلم الغيب إلا الله ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾، ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾. ومن ثم فهؤلاء الناس يرجعون إلى المنجمين لمعرفة الوقائع المستقبلية.

يقول أمين محمد جمال الدين وهو من مشايخ الأزهر في كتاب (هرمجدون)، وهرمجدون هذا مصطلح في التوراة اقتبسوه وأدخلوه في أحاديث الملاحم وجمعوا بينهم، وبينهم فرق شاسع وأحوال مختلفة، فيقول هذا المؤلف: إن من مصادر هذا الكتاب الذي ذكر فيه قصص وحكايات على الحقيقة والواقع مصدره اليهودي المنجم الفلكي (ميشيل دي نوسترادام) الذي عاش في القرن السادس عشر، ثم كأنه استدرك كيف تأخذ كلامك من منجم،؟ قال: هذا العراف وهو طبيب في الأصل لم يأت بما أتى من باب الكهانة، وإنما عثر على مخطوطات إسلامية، اطّلع عليها ونقل منها هذه الأخبار الغيبية. فهذه بضاعتنا ردت إلينا، فأنا آخذ العلم من مخطوطات إسلامية التي اطّلع عليها هذا اليهودي ونشرها، ومن ثم يصوّر للقارئ أن مصادره موثوقة.

- أخبر الله عز وجل أنَّ الإسرائيليات وهي الأخبار التي جاءت في كتب اليهود والنصارى محرفة فالمصادر غير موثوقة وتفسيرهم أقرب ما يكون للهذيان وكلام غير العقلاء

- من مصادر الدجالين في معرفة الأخبار الغيبية التنجيم وهو ربط الحوادث الكونية بالأحداث الفلكية والوقائع الأرضية والربط بينها إذا ظهر نجم كذا يحصل كذا وكذا وهذا شعبة من السحر

- المرجع في التمييز بين الأحاديث المقبولة وغير المقبولة إلى أهل العلم بالحديث فلكل علم رجال يُعرفون به

## علم حساب الحروف

ومنهم من يرجع إلى علم حساب الحروف، بأن يركّبوا حروف الأبجد هوز، ويركّبوا منها أرقاما ويستنبطون منها تواريخ وحوادث، ومن ثم يستنبطون هذه الأحكام ويربطونها بالوقائع، فمثلا: «ألم» نأخذ الألف معناها كذا ونركّب منها، ونأخذ هذه الحروف ونركّب منها ثم يركّبون تواريخ على وقائع، وهذا العلم كما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية يقول: ولهذا تجد عامة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية، مثل أهل الاتحاد، فإن ابن عربي في كتاب العنقاء أخبر مستقبلات كثيرة عامتها كذب، وكذلك ابن سبعين، وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمل الذي ورثوه من اليهود ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة، كما فعل الكندي من الفلاسفة وغير ذلك.

## الكشف

ومنهم من يرجع إلى الكشف، والكشف عند الصوفية معروف، وهو أن الإنسان يرتقي في التقوى والولاية ثم ينكشف له الحجاب، ويرى من الغيب ما لا يرى غيره، ويعدون ذلك مصدرًا موثوقا لأخذ العلم، وهذا كله دعاوى عريضة وانحراف عن المنهج الصحيح؛ ولهذا يقول محمد عيسى داوود في كتاب احذروا: وله -أي الدجال- قصر مهيب رهيب لا أدري موضعه بالتحديد، ولكنني بالحدس الإسلامي أقول: إنه في فلوريدا، ولِيَ حدس أن فلانا وفلانا من رجاله، قريب من دعوى الكشف هذا الحدس، ثم استنادهم إلى الأحلام وإلى المنامات فهذا الانحراف عن هذا الضابط.

## مصادر الأخبار الغيبية

فإذًا أول الأمر -سواء في الأخبار الدينية الغيبية أم في الأحكام العملية- لا يؤخذ إلا من مصدر واحد وهو الخبر الصادق فيما جاء في الوحي المنزل على النبي -ﷺ- في القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، فلا نعتمد على مصادر أخرى مثل هذه المصادر، والسؤال الأول دائمًا فيما يقرر حكما دينيا سواء في الأخبار الغيبية أم الأحكام العملية هو: ما دليلك؟ ما مصدر هذه المعلومة؟ هل هو الوحي أم مصدر آخر؟ إذا كان الوحي نأتي إلى المرحلة الثانية وهي التحقق من هذا المصدر؛ لأن الله -تبارك وتعالى- أمرنا بالتثبت ونهانا عن القول بغير علم، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، قال قتادة: لا تقل رأيت ولم ترَ، ولا سمعت ولم تسمع؛ فإن الله -تبارك وتعالى- سائلك عن ذلك كله.

والكلام في مسائل الشرع بغير علم من القول على الله بغير علم، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وأي كذب أعظم من أن يقول الإنسان هذا الأمر ما أخبر الله -تعالى- به في كتابه وقع وحصل أو هذا ما أخبر به النبي -ﷺ- ولا دليل عليه.

## التثبت من مصدر الخبر

فإذًا لابد من التثبت من مصدر هذا الخبر أو مصدر هذا الحكم، إذا كان الأمر ثابتا في القرآن فالقرآن قطعي الثبوت، أما إذا جاء في السُنَّة فمعلوم

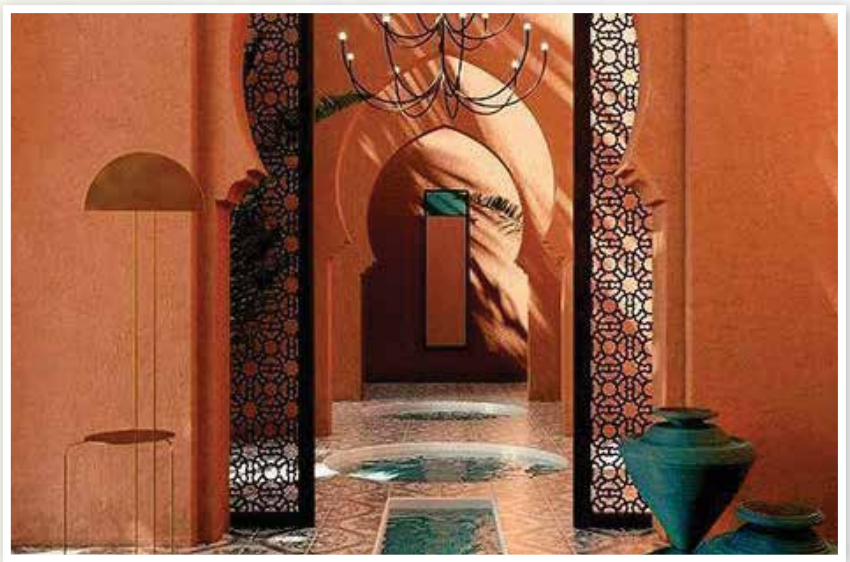

**● في دين الله عز وجل أخبار غيبية وأحكام عملية وأخلاق سلوكية كل هذا من الدين المنزّل من الله تعالى على رسوله ﷺ فيجب أن تكون مصادره موثوقة**

**● الإسرائيليات أخبار أوضح الله عزوجل أنها محرفة ومع ذلك يستدل بها بعضهم على أنها من المصادر الموثوقة**

أن السُنَّة منها ما هو صحيح مقبول، ومنها ما هو ضعيف مردود، فالصحيح الذي توافرت فيه شروط الصحة يكون مقبولا في الجملة، أما ما لم تتوافر فيه شروط الصحة بأن يكون ضعيفا فلا يقبل لا في العقيدة ولا في العمل.

وأشنع من ذلك وأفظع من يقبل الأخبار الموضوعة، وهي الكذب المختلق المصنوع الموضوع المنسوب إلى رسول الله -ﷺ- زورا وبهتانا، فكثير من هؤلاء يرجع إلى أحاديث موضوعة وأكاذيب لا أصل لها وينسبها إلى النبي الكريم وينسبها إلى هذا الدين؛ لهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الاستدلال بما لم تُعلم صحته لا يجوز بالاتفاق؛ فإنه قول بلا علم وهو حرام بالكتاب والسُنَّة والإجماع، ولا يخفى عليكم قول النبي الكريم -ﷺ-: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وقال: «مَن حَدَّثَ بحديثٍ، وهو يَرَى أنَّه كَذِبٌ؛ فهو أحَدُ الكاذِبَيْنِ، وقال عبدُ الرَّحمنِ: فهو أحَدُ الكَذَّابينَ» إما الكذاب الذي رواه أو الكذاب الذي نقله.

## الكذب على النبي -ﷺ-

يقول البغوي: اعلم أن الكذب على النبي -ﷺ- أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافر على الله -سبحانه وتعالى-، وحذّرنا النبي من هذه الفئة فقال: «سَيَكونُ في آخرِ أُمَّتي أُناسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ» أخرجه مسلم، ومن الأحاديث غير الصحيحة في هذا الباب، كثير من أحاديث الملاحم، قال الإمام أحمد: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المَغازي، والملاحم ، والتفسير، قال الخطيب البغدادي في تعليقه على هذا الكلام: إن كتب الملاحم جميعها بهذه الصفة، يعني أحوال مصنفيها سيئة وناقليها غير عدول، وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقبة والفتن المنتظرة غير أحاديث يسيرة اتصلت أسانيدها إلى الرسول -ﷺ- من وجوه مُرضية، يقول يحيى بن معين: قال لنا أبو اليمان: الحقوا ألواحا سأملي عليكم، فإنه يجيء ههنا الآن خليفة بسلمية فيتزوج ابنة هذا القرشي الذي عندنا، ويفتح بابا ههنا، وتكون فتنة عظيمة، قال يحيى بن معين: فما كان من هذا شيء وكان كله باطلا، قال يحي بن معين: وهذه الأحاديث التي تحدثون بها في الفتن وفي الخلفاء كلها كذب وريح ليس لها أساس، لا يعلم هذا أحد إلا بوحي من السماء.

## التمييز بين الأحاديث المقبولة وغير المقبولة

كيف نميّز بين الأحاديث المقبولة والأحاديث غير المقبولة؟ نرجع إلى أهل العلم، نرجع إلى المتخصصين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وذاك إلى أهل العلم بالحديث، كما نرجع إلى أهل النحو في معرفة نحو العرب من نحو غيرهم، وإلى أهل اللغة في معرفة الألفاظ العربية من غيرها، ونرجع إلى أهل الشعر وأهل الطب، كذلك نرجع إلى أهل الحديث في التمييز بين الأحاديث فلكل علم رجال يُعرفون به، والعلماء بالحديث أجَل هؤلاء قدرا وأعظمهم صدقا وأكثرهم دينا، ولهذا قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم؟ الدين أخبار غيبية وأحكام عملية وأخلاق سلوكية، كل هذا دين منزّل من الله -عز وجل- على رسوله الكريم. فينبغي أن تكون المصادر محل ثقة.

• لابد من التثبت من مصدر الخبر أو مصدر الحكم فإذا كان الأمر ثابتا في القرآن فهو قطعي الثبوت وأما إذا جاء في السُنَّة فمعلوم أن السُنَّة منها ما هو صحيح مقبول ومنها ما هو ضعيف مردود

• الكلام في مسائل الشرع بغير علم من القول على الله بغير علم وأي كذب أعظم من أن يقول الإنسان هذا الأمر أخبر الله تعالى به في كتابه وأخبر به النبي ﷺ ولا دليل على ذلك

• الكشف معناه الارتقاء في التقوى والولاية ثم ينكشف له الحجاب ويرى من الغيب ما لا يرى غيره ويعدون ذلك مصدرًا موثوقا لأخذ العلم وهذا كله انحراف عن المنهج الصحيح

خمسون عاماً في الدعوة إلى الله تعالى

# المسباح: علينا أن نثق بموعود الله عزوجل في نصر الأمة رغم المحن والآلام والابتلاءات

• علينا أن نجتهد في إصلاح أنفسنا ومن حولنا من أسرنا ومجتمعاتنا وأن نوجه شباب الأمة ليعملوا لدينهم، ويجتهدوا في بناء أنفسهم علميًا وأن يكونوا نافعين ومؤثرين في مجتمعاتهم بأخلاقهم وحسن سمتهم واتباعهم لعلمائهم وأن يهتموا بمعالي الأمور وأن يسلكوا سبل الرشاد

## حوار: سالم الناشي

**أكثر من خمسين عامًا قضاها الشيخ ناظم محمد سلطان المسباح في الدعوة إلى الله -تعالى-؛ حيث التحق بركب الدعوة في الستينيات من القرن الماضي، ومن وقتها وهو يدعو إلى الله -تبارك وتعالى- في همة ونشاط بالحكمة والموعظة الحسنة مقتديا بنهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ومتأثراً بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية رحمهما الله، ومن سار على نهجهما وكذلك كان له تواصل مع العلماء الذين عاصرهم كسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمهم الله تعالى-. جمع الشيخ خلال هذه المسيرة العديد من الخبرات الدعوية والمهنية، فقد عمل معلمًا في وزارة التربية ثم خطيبًا وإمامًا في وزارة الشؤون الإسلامية، ثم عضوًا في العديد من لجان وهيئات الفتوى داخل الكويت، فضلا عن كونه عضوا في مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ ولذلك كان لنا هذا الحوار مع الشيخ لنستعرض معه تاريخ الدعوة وأهم المحطات التي مر بها خلال هذه المسيرة المباركة.**

● بفضل الله أنا في الغالب لا أخرج عن فتاوى العلماء الكبار مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهم الله وقد اطلعت على جميع فتاواهم لأن هذا الاطلاع يعطي المفتي بعد نظر وآفاقا أوسع ولا سيما في النوازل

● الشباب ثروة كبيرة فهم ذخر الكويت وعماد أمة محمد ﷺ-فعليهم أن يحذروا مخططات أعداء الله وأن يكون عندهم بعد نظر وأن يبحثوا عن الحق وأن يسمعوا لكبار العلماء ويستفيدوا من خبراتهم

● طلب العلم من أفضل القربات ومن أسباب الفوز بالجنة لمن عمل به ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة

**■ افتتحنا حوارنا مع الشيخ فسألناه عن بداياته مع الدعوة وفي أي عام ارتبطتم بها؟ فقال:**

● الحمد لله وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد، منَّ الله علينا بالإسلام، ونشأنا في بيوت محافظة -بفضل الله-؛ فتعلمنا من أهالينا بعض الأخلاق التي يحتاجها المسلم في حياته، فدعوة النبي -ﷺ- كان محورها وهدفها وغايتها قوله -ﷺ-: «إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّم مكارمَ الأخلاق» وفي روايةٍ (صالحَ الأخلاقِ).

وعن بداياتي في الدعوة فقد كانت في أواخر الستينيات، وكانت مع جماعة التبليغ، وهذه الجماعة معروفة، عندهم إيجابيات في جوانب وقصور في جوانب أخرى، فقدر الله لي أن أقضي معهم قرابة السبع سنوات، ولا شك أنني استفدت في هذه الفترة في جوانب عدة، وقد تأثرت تأثرًا كبيرًا بالشيخ راشد الحقان -رحمة الله عليه- وكنت أحبه في الله حبًا عظيما، ومما استفدته منه أنني تعلمت التجويد معه، فقد كان يستغل فرصة وجودي معه، فكان يحفظني التجويد، وما زلت أتذكر أن هذا البيت الذي كان يردده علي:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما
دم طيّبا زد في تقى ضع ظالما

وكذلك أتقنت عليه بعض سور القرآن ولاسيما جزء عم وما بعده، هذا كان في بداية حياتي.

ثم منَّ الله علي بعد ذلك بالارتباط بمشايخ الدعوة بعد أن زارني الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- عام ١٩٦٩م وأتذكر أن تلك الزيارة كانت في يوم مطير وجلس عندي وقال لي: نريدك أن تساهم معنا في الدعوة إلى الله -تعالى- ويكون لك دور في تربية الشباب ودلالتهم على الله ورسوله -ﷺ-، فكان لهذه الزيارة أثر كبير على ارتباطي بالدعوة، فقد كان الشيخ عبدالله السبت في هذا الوقت له جهد وتأثير كبير في العمل الدعوي، وكان قوله مسموعا.

وبفضل الله ثم جهود المشايخ والدعاة الذين قامت على أكتافهم الدعوة في بداياتها، نرى نتيجة هذا الغرس؛ فقد أصبح لدينا -ولله الحمد- الكثير من طلبة العلم المختصين والمتميزين في التخصصات كافة، في الجامعة وفي غيرها.

**■ كنت وقتها تدرس في معهد المعلمين؟**

● صحيح أنا تخرجت في المعهد ١٩٧٢ وعُينت في التربية مدرسا حتى وصلت مدرسا أول

ونائب المدير.

**■ ما الصعوبات التي واجهتكم في بداية الدعوة؟**

● طبعا في بدايات الدعوة كانت الوسائل الدعوية قليلة، لم تكن كما في واقعنا اليوم، فالإنسان عن طريق التطبيقات الحديثة يأخذ بما يريد، بل ويتيسر له كل ما يريده في الأمور البحثية، وهذا من فضل الله علينا حتى نرفع الجهل عن أنفسنا، ويستطيع المسلم أن يبني شخصيته من خلال كلام كبار العلماء، ويحاول أن يسد القصور بقدر ما تيسر من خلال دراسة ما تيسر من علوم الشرع الأساسية التي أصبحت في متناول الجميع الآن، فنحن على سبيل المثال كنا نشكو عدم وجود مكان وليس عندنا جمعية ولا جريدة ولا مجلة -كمجلة كالفرقان- فهذا الشيء كان يمثل صعوبة بالغة لنا، واليوم -بفضل الله- الأماكن لا حصر لها، سواء في الجمعية وأفرعها المختلفة أم في الديوانيات وغيرها من الأماكن التي تهيأت للدعوة.

ومن التحديات المهمة والمؤثرة في واقع الدعوة، الفتن التي ابتليت بها الأمة، فعندما توسع العمل، وأصبح الشباب عندهم علم، وبعضهم خطا خطوات في طلب العلم، مع الأسف وُظف هذا العلم بطريقة مخالفة لمنهج العلماء الكبار ومنهج أهل السنة والجماعة، وأدى بهم هذا الأمر إلى التهلكة، كما حدث في فتنة جهيمان التي كان السبب الرئيس لها هو الجهل لأن العلم لا يدعو صاحبه إلا إلى الرحمة والرفق، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وللإسلام موقف حازم ضد من يتعرض لأعراض المسلمين أو بلاد المسلمين أو ديارهم، كما قال عنترة بن شداد:

أثني عَليّ بِما عَلِمتِ فَإِنّني ... سَمحٌ مُخالَقَتي إذا لَم أُظلَمِ

فَإِذا ظُلِمتُ فَإِنّ ظُلمِيَ باسِلٌ ... مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعمِ العَلقَمِ

فمنهجنا لم يأمرنا بالخروج على الناس ولا أن نرفع عليهم السلاح أو نضربهم، ليس ذلك من منهجنا ولا دعوتنا، فدعوتنا دعوة سلمية، تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فالحمد لله نشأنا وتربينا على هذا، لكن بعض الشباب -هداهم الله- ما

عندهم صبر، ومندفع ومتحمس، فيرد على من هو أرسخ منه في العلم، وهذه مشكلة سببها أن هؤلاء يظنون أنهم يعرفون كل شيء ولا يحتاجون للاستفادة ممن سبقهم في الدعوة إلى الله، وهذا خطأ كبير؛ لأن طالب العلم عليه أن يستفيد من كل من سبقوه، وعليه أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون، فلابد أن يكون فكر هؤلاء الشباب متزنا حتى لا نقع في الأخطاء التي وقع فيها الذين انحرفوا عن المنهج الحق من قبل، وفتحوا بتصرفاتهم على المسلمين جبهات لا قبل لهم بها، فنحن نرى أمامنا اليوم المذابح وتهديم البيوت على أهلها ولا نستطيع أن نحرك ساكنا، فأمة بلغت ما بلغت من الضعف والهوان بهذه الطريقة، لابد أن تنطلق في تصرفاتها وأفعالها من منطلق العلماء الربانيين، وألا تحيد عن منهجهم حتى لا تقع فيما وقعت فليه.

**■ بالنسبة للخطابة والإمامة وإلقاء الدروس متى بدأت فيها؟**

● كانت أول مرة أصعد فيها المنبر وألقي أول خطبة لي من أصعب المواقف؛ حيث ارتبكت ونسيت كل المعلومات التي كانت في ذهني فهذا المشهد مهيب، فجاء الشيخ يوسف الحجي أبو يعقوب -عليه رحمة الله- شجعني وكان سببًا في تثبيتي، ثم بعد ذلك -بفضل الله- عملت منهجا في الخطب في منطقة خيطان حتى أصبحت الخطبة جزءاً من حياتي لا أستطيع أن أتركها، ويعلم الله أني أحيانا أكون مريضا أو عندي سفر فألغيه حتى لا أغيب عن إخواني؛ لأنها متعه وانشراح للصدر أن تذكر إخوانك المسلمين أو تعلمهم شيئا مما يجهلونه فهذا شيء عظيم جدا، كما أن يوم الجمعة يوم فضيل فأفضل ما يشغل به الإنسان نفسه فيه أن يوجد مع إخوانه ويذكرهم وينشر الخير معهم وفيهم، وقد بدأت في البداية في مسجد شبرة في منطقة خيطان، مكثت فيه شهرين تقريبا، ثم تحولت إلى مسجد الشويب.

**■ ذكرت المشايخ الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين، هل تواصلت معهم في بداية الدعوة أو لاحقا أو غيرهم من المشايخ؟**

● هؤلاء المشايخ الثلاثة أنا لا أبت في فتوى إن لم تكن موجودة عندهم؛ لأني رأيت في آرائهم السداد دائمًا، وليس معنى ذلك أنهم معصومون، بل هم علماء مجتهدون والنوازل التي تمر بالأمة من الطبيعي أن يحدث فيها اختلاف بين العلماء، والشيخ ابن باز سمعت فتاواه كلها، وقد كان يلقيها دروسا في الجامع الكبير، فهؤلاء الثلاثة الأفذاذ والجبال الثلاث هم شيوخي ومدرستي التي أنتمي إليها، وأنهل منها ومن علمهم، وهناك

**● علينا أن نوحد كلمتنا وصفوفنا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولن يتأتى ذلك إلا من خلال العلم النافع الذي يهدي إلى الحق والرشد**

**● لا أبُتُّ في فتوى إن لم تكن موجودة عند المشايخ الثلاثة: ابن باز والألباني وابن عثيمين لأني رأيت في آرائهم السداد دائما وليس معنى ذلك أنهم معصومون بل هم علماء مجتهدون والنوازل التي تمر بالأمة من الطبيعي أن يحدث فيها اختلاف بين العلماء**

**● الأمة مأمورة أن تأخذ بأسباب النصر والتمكين ما استطاعت والمستقبل لهذا الدين لا محالة فنصيحتي ألا نترك اليأس يسيطر علينا فلا خير في مشاعر الإحباط التي تصد عن العمل والبذل والعطاء**

**● بعض الشباب هداهم الله ليس لديهم صبر ومندفعون ومتحمسون ويردون على من هو أرسخ منهم في العلم ظنًا منهم أنهم يعرفون كل شيء ولا يحتاجون للاستفادة ممن سبقهم في الدعوة إلى الله**

أفاضل آخرون أيضًا نستفيد منهم ولله الحمد والمنة.

■ **كان لك دور بارز في تثبيت أهل المنطقة والشباب في فترة الغزو تلك الفترة العصيبة التي مرت على الكويت في التسعينات، فحدثنا عن ذلك.**

● والله أنا تكلمت على المنبر كلمة أعانني الله على الالتزام بها قلت: «نحن لا نتاجر بحب الكويت، فهذه بلدنا والله ما نخرج منها إلا جنائز، ولقد كلمني أناس ممن يحبونني لأنهم يعلمون أنَّ عندي زوجات وكل زوجة معها أولادها، وعرضوا علي أن أذهب عندهم ويؤجرون لي المكان الذي أريد، ولكن الله -تعالى- أعانني أن ألتزم بكلمتي، وقلت لن أخرج من هنا، وصمدنا صابرين محتسبين والله -سبحانه وتعالى- خلصنا من هذا الظلم.

■ **بالنسبة لمجال الفتوى هل كان لك دور فيه بالمشاركة في لجان الفتوى في مؤسسات رسمية؟**

● بفضل الله تم اختياري عضوًا في الهيئة الشرعية في الأمانة العامة، ورئيسا لهذه اللجنة مع مجموعة وسلة مباركة من دكاترة فضلاء على علم وعقل وبُعْد نظر، كذلك توليت الهيئة الشرعية في شركة الامتياز، -وبفضل الله- أنا في الغالب لا أخرج عن فتاوى العلماء الكبار مثل فتاوى ابن باز -رحمه الله-؛ فأنا أحفظ أغلبها والشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- فهذا الاطلاع يعطي

## نصيحة توجهونها للأمة الإسلامية

■ **نحتاج لنصيحة توجهونها للأمة الإسلامية الآن في واقعها الضعيف.**

● واقعنا الآن لا يخفى على عاقل، فما حدث في غزة أكبر شاهد على هذا الواقع، فعلينا أن نوحد كلمتنا، وأن نوحد صفوفنا على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال العلم النافع الذي يهدي إلى الرشد، وعلينا أن نثق في موعود الله -عز وجل- بأن نصر الله -تعالى- لهذه الأمة قادم لا محالة، ولكنه -سبحانه- يمحّصها ويبلوها ليهيئها للنصر والتمكين، لا ليهلكها ويفنيها، والأمة مأمورة بأن تأخذ بأسباب هذا النصر والتمكين ما استطاعت، والمستقبل لهذا الدين لا محالة، فنصيحتي ألا نترك اليأس يسيطر علينا، فلا خير في مشاعر الإحباط التي تصد عن العمل والبذل والعطاء، وعلينا أن نجتهد في إصلاح أنفسنا ومن حولنا من أسرنا ومجتمعاتنا، وأن نوجه شباب الأمة ليعملوا لدينهم، ويجتهدوا في بناء أنفسهم علميًا، وأن يكونوا نافعين ومؤثرين في مجتمعاتهم بأخلاقهم وحسن سمتهم واتباعهم لعلمائهم وكبرائهم، ونصيحتي للشباب أن يهتموا بمعالي الأمور، وأن يسلكوا سبل الرشاد، وأن يديروا ظهورهم لهذا السيل الغازي من الأفكار الوافدة التي تتعارض مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا.

المفتي بعد نظر وآفاقا أوسع، ولا سيما في النوازل؛ فالإفتاء مسؤولية كبيرة جدا نسأل الله أن يعيننا عليها.

**■ ما نصيحتكم للشباب ولا سيما المقبلين على الدعوة والعمل بها؟**

● الشباب ثروة كبيرة، ولهم مكانة في القلوب فهم زخر الكويت وعماد أمة محمد -ﷺ-، فعليهم أن يحذروا، مخططات أعداء الله، وأن يكون عندهم عقل وبعد نظر وأن يبحثوا عن الحق، وأن يسمعوا لأكابرهم ويستفيدوا من خبراتهم، وعليهم بطلب العلم؛ لأن طلب العلم من أفضل القربات، ومن أسباب الفوز بالجنة والكرامة لمن عمل به، ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه، وذلك بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر؛ لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة.

**● بفضل الله ثم جهود المشايخ والدعاة الذين قامت على أكتافهم الدعوة في بداياتها نرى نتيجة هذا الغرس فقد أصبح لدينا الكثير من طلبة العلم المختصين والمتميزين في مختلف التخصصات في الجامعة وفي غيرها**

**● منهجنا الذي تربينا عليه في الدعوة لم يأمرنا بالخروج على الناس ولا أن نرفع عليهم السلاح فدعوتنا دعوة سلمية تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة**

## نبذة تعريفية عن الشيخ ناظم المسباح

النسب والمولد: هو الشيخ ناظم محمد سلطان محمود المسباح، ولد الشيخ في الكويت في ١٣٧٢/٨/٦هجري، الموافق ١٩٥٣/٤/١٩ ميلادي.

### الدراسة والمؤهلات

درس الشيخ في الكويت دراسة نظامية في مدارس الدولة، حتى حصل على دبلوم معهد المعلمين سنة ١٩٧١م، وعين بعدها معلمًا في مدارس وزارة التربية، كما أنه طلب العلم على أيدي مشايخ وعلماء جالسهم وأخذ عنهم على الطريقة التقليدية، وسار معهم في طريق الدعوة إلى الله، وقرأ كثيراً في كتب الفقه، وقد تأثر الشيخ بأئمة أعلام من كبار العلماء ومحققيهم واقتفى أثرهم، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم -رحمهما الله-، ومن سار على نهجهما في عصرنا الحاضر أمثال الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني -رحمهم الله تعالى.

### جهوده الدعوية

بدأ الشيخ في الدعوة إلى الله -تعالى منذ بدايات شبابه- في أواخر الستينيات-، ثم ارتبط بالشيخ عبدالله السبت، وارتبط بشباب الدعوة منذ ذلك الوقت إلى الآن؛ حيث تنوعت جهوده بين العمل الدعوي مع الشباب، والعمل معلما لمادتي التربية الإسلامية واللغة العربية، كذلك عمل إمامًا في مسجد حصة الهديب بمنطقة بيان الذي يؤم فيه الناس بالصلوات الخمس، وخطيبًا في مسجد شريفة الوقيان الذي يخطب فيه الجمعة ما يقارب خمسين عامًا إلى الآن.

### البحوث والمؤلفات

للشيخ -حفظه الله- مجموعة من الكتب والمؤلفات التي نفع الله بها، وكُتب لبعضها القبول، وهي تدرس في معاهد ومدارس خارج الكويت، منها على سبيل المثال: (قواعد وفوائد من الأربعين النووية)، يسر الله ترجمته للغة التركية والإنجليزية والألبانية، والأشهر الحرم، والحقوق السوية للحياة الزوجية، وهداية الناسك لأحكام المناسك، وضوابط العلاقة بين المسلم والأجنبية، والقطوف الدانية في الأحاديث الثمانية، والتبيان في فضل وشرح أعظم آية في القرآن (آية الكرسي)، وتبصرة السائل عن مختلف المسائل، والدرر الملاح في خطب المسباح، وردود هامة على دعاة تولية المرأة الولاية العامة، ومن فضائل الصيام وحكمه وآدابه، وشرح أحاديث الصيام من بلوغ المرام، وبهجة الأنظار بشرح جوامع الأخبار، وإتحاف الأنام بفتاوى الصيام.

# السنن الإلهية (٢٩)

# سنة الله في بني إسرائيل

كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- ولماذا بنو إسرائيل دون سائر الأمم؟

- (بنو إسرائيل)، أكثر الأمم ذكرا في القرآن بعد المسلمين، وأكثر الأمم عنادا لرسل الله، وأشدهم عداوة للمؤمنين، وأجرؤهم على الله -عز وجل-، وعلى كل ذلك ثابت في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعل الله لهم سننا في كتابه إلى يوم القيامة، ومن ذلك قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧)، لفظ (تأذن)، بمعنى (أعلن)، و(أمر) و(عزم)، وجرى مجرى القسم، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم، وورد مرتين فقط في كتاب الله، في هذه الآية، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم:٧)، فكانت هذه سنة الله -عز وجل- في شكر النعمة.

التقيت صاحبي بعد فترة انقطاع لأكثر من شهرين، من إجازة الصيف السنوية. اجتمعنا بعد صلاة الجمعة في مكتبته، كعادتنا كل أسبوعين، قدم لنا الماء ومجموعة المكسرات الطازجة اللذيذة، كالمعتاد في كل مرة! فتح أبو عبدالرحمن كتب التفسير في هاتفه.

- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله: ﴿وإذ تأذن﴾ هي الجزية، والذين يسومونهم سوء العذاب، محمد -ﷺ- وأمته إلى يوم القيامة.

قاطعه (أبو أحمد).

- الحال اليوم عكس ذلك، هم الذين يسومون المسلمين سوء العذاب، ولا حول ولا قوة للمسلمين على ردعهم!

- هذا يبين لك مدى بعد المسلمين عما يجب أن يكونوا عليه من اتباع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-

- ولكن هذه سنة الله -تبارك وتعالى-، كما قال -عز وجل- في سورة الإسراء في الآيات (٤-٨): ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾.

رن هاتف (أبي محمد)، أهله يسألون عن موعد حضوره للغداء.

تابع (أبو عبدالرحمن) حديثه:

- وفي تفسير الطاهر بن عاشور -رحمه الله-:

لما بين -جل وعلا- أن بني إسرائيل قضى إليهم في الكتاب أنهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنه إذا جاء وعد الأولى منهما: بعث عليهم عباداً له أولي بأس شديد، فاحتلوا بلادهم وعذبوهم. وأنه إذا جاء وعد المرة الآخرة: بعث عليهم قوماً ليسوؤوا وجوههم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ما علو تتبيراً.

وبين أيضاً: أنهم إن عادوا للإفساد المرة الثالثة فإنه -جل وعلا- يعود للانتقام منهم بتسليط أعدائهم عليهم. وذلك في قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ ولم يبين هنا: هل عادوا للإفساد المرة الثالثة أو لا ؟ ولكنه أشار في آيات أخر إلى أنهم عادوا للإفساد بتكذيب الرسول -ﷺ-، وكتم صفاته ونقض عهوده، ومظاهرة عدوه عليه، إلى غير ذلك من أفعالهم القبيحة. فعاد الله -جل وعلا- للانتقام منهم تصديقاً لقوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ فسلط عليهم نبيه -ﷺ-، والمسلمين. فجرى على بني قريظة والنضير، وبني قينقاع وخيبر، ما جرى من القتل، والسبي، والإجلاء، وضرب الجزية على من بقي منهم، وضرب الذلة والمسكنة. فمن الآيات الدالة على أنهم عادوا للإفساد قوله -تعالى-: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة: ٨٩-٩٠)، وقوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ (البقرة: ١٠٠) الآية، وقوله: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ (المائدة: ١٣) الآية، ونحو ذلك من الآيات.

ومن الآيات الدالة على أنه -تعالى- عاد للانتقام منهم، قوله -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٢-٤)، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢٦-٢٧) الآية، ونحو ذلك من الآيات.

وبيان ذلك: أن اليهود بعد أن عادوا إلى (أورشليم) وجددوا ملكهم ومسجدهم في زمن (داريوس)، وأطلق لهم التصرف في بلادهم عليها البابليون، وكانوا تحت نفوذ مملكة فارس، فمكثوا على ذلك مائتي سنة من سنة ٥٣٠ إلى سنة ٣٣٠ قبل المسيح، ثم أخذ ملكهم في الانحلال بهجوم البطالسة ملوك مصر على أورشليم، فصاروا تحت سلطانهم إلى سنة ١٦٦ قبل المسيح؛ إذ قام قائد من إسرائيل اسمه (ميثيا) وكان من اللاويين فانتصر لليهود وتولى الأمر عليهم، وتسلسل الملك بعده في أبنائه في زمن مليء بالفتن إلى سنة أربعين قبل المسيح. دخلت المملكة تحت نفوذ الرومانيين، وأقاموا عليها أمراء من اليهود، كان أشهرهم (هيرودس (ثم تمردوا للخروج على الرومانيين، فأرسل قيصر رومية القائد (سيسيانوس) مع ابنه القائد (طيطوس (بالجيوش في حدود سنة أربعين بعد المسيح فخربت أورشليم واحترق المسجد، وأسر (طيطوس) نيفاً وتسعين ألفاً من اليهود، وقتل من اليهود في تلك الحروب نحو ألف ألف، ثم استعادوا المدينة وبقي منهم شرذمة قليلة بها إلى أن وافاهم الإمبراطور الروماني (أدريانوس (فهدمها وخربها ورمى قناطير الملح على أرضها كيلا تعود صالحة للزراعة، وذلك سنة ١٣٥ للمسيح. وبذلك انتهى أمر اليهود وانقرض، وتفرقوا في الأرض ولم تخرج أورشليم من حكم الرومان إلا حين فتحها المسلمون في زمن عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ صلحاً مع أهلها، وهي تسمى يومئذ (إيلياء).

أردت أن أختم المضوع ليذهب كل منا لحاجته

- إنه موضوع مشوق، نتابعه بإذن الله، ولكن بين الوضع الحالي وبين حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ-: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله؛ إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» (البخاري).

أقول حتى ذلك الحين ستكون لنا جولات وصولات مع اليهود وفق هذه السنة الإلهية.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

# خصائص أهل السُّنَّة والجماعة

القسم العلمي بالفرقان

أهلُ السُنَّة والجماعة هم أصحابُ النبي -ﷺ- والتابعون لهم بإحسان، وكلُّ مَن التزَمَ منهجهم، واقتدَى بهم واتَّبع سبيلَهم مِن المؤمنين المتمسِّكين بآثارهم إلى يوم القيامة، وهم أهل الحديث، وأهل الأثر والسَّلف الصالح، والفِرقة الناجية، والطائفة المنصورة، الذين أخبر النبيُّ -ﷺ- عنهم: «إنَّ بَنِي إسرائيل افتَرَقوا على إحدى وسبعين فِرقة، وتَفتَرق أمَّتي على ثلاث وسبعين فِرقة، كُلُّها في النار إلا واحدة»، فقيل له: ما الواحدة؟ قال: «ما أنا عليه اليومَ وأصحابي»، وقد سُمُّوا: (أهل السُنَّة)؛ لأنَّهم الآخذون بسُنَّة رسولِ اللّه -ﷺ- العالمون بها، العاملون بمقتضاها، وسُمُّوا بالجماعة؛ لأنَّهم اجتمعوا على الحق، وأَخَذوا به، واقْتَفَوا أَثَرَ جماعة المسلمين المستمسكين بالسُنَّة من الصَّحابة والتابعين وأتباعهم، واجتمعوا على مَن وَلاه اللّه أمرَهم، ولم يشقُّوا عصا الطاعة، كما أمَرَهم رسولُ اللّه -ﷺ-.

إنَّ المتأمل في منهج أهل السُنَّة والجماعة، يجد أنَّهم أهل الحق؛ لأنهم أتباع الرسول -ﷺ-، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: إن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسُنَّة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله -ﷺ-، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، ويعلمون أن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي النبي -ﷺ- على هدي كل أحد، وبهذا سُمُّوا أهل الكتاب والسُنَّة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة.

### خصائص أهل السُنَّة والجماعة

وقد تميز أهل السنة والجماعة بخصائص وميزات لم توجد في غيرهم نذكر منها ما يلي:

### (١) أعظم الناس تحقيقًا للتوحيد

أهل السُنَّة والجماعة أعظم الناس تحقيقًا لتوحيد الله الذي بعث به المرسلين، ودعوتهم الأساسية هي دعوة الأنبياء والمرسلين؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقضية العقيدة والتوحيد عندهم أُمُّ القضايا، لا يجوز تخطيها، ولا تأجيلها، ولا المساومة عليها، بل يوادُّون ويبغضون فيها، ويوالون، ويعادون عليها، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال -عز وجل-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (الزمر: ١٧).

### (٢) ثباتهم على الحق

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسُنَّة، أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة، وذلك بسبب صحة توحيدهم واتِّباعهم، ويقول -رحمه الله-: والمقصود أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم من أهل السُنَّة والجماعة من المعرفة واليقين والطمأنينة، والجزم الحق والقول الثابت، والقطع بما هم عليه - أمرٌ لا ينازع فيه إلا من سلب العقل والدين.

### (٣) اتفاقهم وعدم اختلافهم

اتفاق أهل السنة على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان من أهم ما يميزهم، يصف الأصفهاني هذا الأمر فيقول: ومما يدل علي أن أهل الحديث هم أهل الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار - وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافًا ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأن جاء على قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دين أبين من هذا؟.

### (٤) أعلم الناس بأحوال النبي -ﷺ-

إنهم أعلم الناس بأحوال النبي -ﷺ- وأقواله وأفعاله؛ لذلك فهم أشد الناس حبًا للسنة، وأحرصهم على اتباعها، وأكثرهم موالاة لأهلها، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: فإنه متى كان الرسول أكمل الخلق وأعلمهم بالحقائق، وأقومهم قولًا وحالًا، لزم أن يكون أعلم الناس به أعلم الخلق بذلك، وأن يكون أعظمهم موافقة له واقتداءً به أفضل الخلق.

### (٥) حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة

أهل السُنَّة والجماعة أحرص الناس على نشر العقيدة الصحيحة والدين القويم الذي بعث الله به -ﷺ-، وتعليم الناس وإرشادهم

- أهل السُنَّة والجماعة أعظم الناس تحقيقًا لتوحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين ودعوتهم الأساسية هي دعوة الأنبياء والمرسلين

- أهل السنة والجماعة لا يختلفون في أصل من أصول الدين وقواعد الاعتقاد فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد وقولهم في القدر واحد وفي باقي الأصول

- أهل السنة أعلم الناس بأحوال النبي ﷺ وأقواله وأفعاله لذلك فهم أشد الناس حبًا للسنة وأحرصهم على اتباعها وأكثرهم موالاة لأهلها

والنصيحة لهم، مع الرد على المخالفين والمبتدعين، فنشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسُنّة في المجتمع المسلم يُعد أمرا أساسيا لحماية المسلمين من الانحراف الفكري والغلو والتطرف؛ لأن القلب الذي غرست فيه العقيدة الإسلامية الصحيحة التي كان عليها الرسول -ﷺ- وصحابته والسلف من هذه الأمة ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يكتسب مناعة ضد العقائد الفاسدة والأفكار الهدامة؛ فلا يقبلها بل يرفضها وينبذها.

### (٦) حرصهم على الجماعة والألفة

أهل السنة والجماعة أحرص الناس على الجماعة والألفة، ودعوتهم لها وحث الناس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقة بين أهل العقيدة والتوحيد، وتحذير الناس من ذلك، كيف لا؟ ورسول الله -ﷺ- قد قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا»، وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥- ١٠٦)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: تبيضُّ وجوه أهل السُنَّة، وتسودُّ وجوه أهل البدعة.

### (٧) وحدة مصادر التلقي لديهم

منهج أهل السنة والجماعة أساس مرجعهم في تلقيهم المسائلَ العلمية والاعتقادية والعَملية هو الوحيُ المُنزَّل، مُتمثِّلًا في الكتاب والسُّنة، فهم لا يحيدون عنهما طرفة عين ولا أقلَّ من ذلك، ثم إنهم يؤيِّدون ذلك بالإجماع المبنيِّ على الوحي، ثم بالعقل الصحيح، والفطرة السليمة؛ إذ العقل والفطرة يعضدان نصوص الوحي من باب توارد الأدلة، ولا تعارض بين نصوص الوحيين (القرآن والسنة) وبين العقل الصحيح، وأيُّ تعارضٍ بينهما فهو في

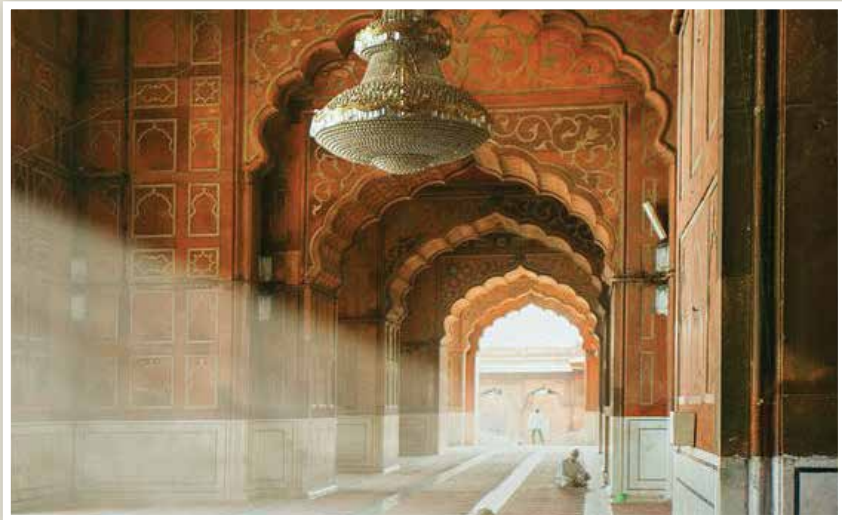

حقيقته إمَّا تعارضٌ لفظي لا أساس له، وإمَّا تعارضٌ لسوء فهم العقل للنصوص.

### (٨) الأمانة العلمية

فالأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله زاكي الثمر، لذيذ المطعم، وأهل السُنَّة لهم القِدحُ المعلى في ذلك الشأن، ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم: الأمانة في النقل، والبعد عن التزوير، وقلب الحقائق، وبتر النصوص، وتحريفها، فإذا نقلوا عن مخالف لهم نقلوا كلامه تامًا، فلا يأخذون منه ما يوافق ما يذهبون إليه، ويدعون ما سواه؛ كي يدينوا المنقول عنه، وإنما ينقلون كلامه تامًا، فإن كان حقًا أقرُّوه، وإن كان باطلًا ردُّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق وردُّوا الباطل.

### (٩) عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد

أهل السنة والجماعة لا يختلفون في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد؛ فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.

### (١٠) الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق

الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق، فهم حريصون كل الحرص على وَحدة المسلمين، ولَمِّ شعثهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، وأن الفرقة عذاب، ولأن الله -عز وجل- أمر بالائتلاف، ونهي عن الاختلاف، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ❖ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٢- ١٠٣).

### (١١) أوسع الناس أفقًا وأبعدهم نظرًا

هم أوسع الناس أفقًا، وأبعدهم نظرًا، وأرحبهم بالخلاف صدرًا، وأكثرهم للمعاذير التماسًا، وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تحرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به، ثم إنهم لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم.

### (١٢) الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

أهل السُنَّة يدعون إلى دين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرائق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

### (١٣) سالمون من التكفير

أهل السُنَّة سالمون من تكفير بعضهم بعضًا أو تكفير غيرهم بغير حجة أو برهان، فهم يردون

على المخالف بالحكمة والموعظة الحسنة، ويوضحون الحق للناس، بخلاف الذين يسارعون في إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إلصاق التهم بالأبرياء، فَيُفَسِّقُون، ويُبدعون، ويُكفرون بالتهمة والظن، من غير ما برهان أو بيِّنة.

### (١٤) التسليم لنصوص الشرع

من أهم خصائص أهل السنة والجماعة التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف: فهم يُسلِّمون لنصوص الشرع، سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.

### (١٥) الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب

الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، فهم لا ينكرون الأسباب، ولا تأثيرها إذا ثبتت شرعًا أو قدرًا، ولا يَدَعُون الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يلتفتون إليها، ولا يرون أن هناك تنافيًا بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدة في مواجهة العدو، قال -تعالى-: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (الجمعة: ١٠)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك: ١٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٦٠).

### (١٦) الجمع بين التوسع في الدنيا والزهد فيها

أهل السُنَّة والجماعة لا ينكرون على من يتوسع في الدنيا، ويسعى في كسب الرزق، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول، ويستغني عن الناس، ويقطع الطمع مما في أيديهم، على ألا تكون الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، وعلى ألا يكتسب المال من غير حله، كما لا يعيبون على من آثر الكفاف، ورضي بالقليل من متاع الدنيا؛ لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب، وهو أن يترك الإنسان ما لا ينفع في الآخرة، أما إذا توسع العبد في الدنيا، وجعلها في يده لا في قلبه، يرفد بها الإخوان، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويعين بها على نوائب الحق، فذلك من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء، كما هو حال الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وغيرهم من أثرياء الصحابة من المهاجرين والأنصار -رضي الله عنهم-، وكحال ابن المبارك -رحمه الله-، فلقد كان من أغنى أهل زمانه، وهو في الوقت نفسه من أزهدهم إن لم يكن أزهدهم.

### (١٧) الجمع بين الخوف والرجاء والحب

أهل السُنَّة والجماعة يجمعون بين الخوف والرجاء والحب، ويرون أنه لا تنافي ولا تعارض بينها، قال -سبحانه وتعالى- في وصف عباده الأنبياء والمرسلين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وقال في معرض الثناء على سائر عباده المؤمنين: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦).

### (١٨) العدل

العدل من أعظم المميزات لأهل السُنَّة والجماعة، فهم أعدل الناس، وأولاهم بامتثال قول الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: ١٣٥)، حتى إن الطوائف الأخرى إذا تنازعت احتكمت إلى أهل السُنَّة.

- نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسُنّة في المجتمع المسلم يعد أمرًا أساسيًا لحماية المسلمين من الانحراف الفكري والغلو والتطرف

- أهل السنة والجماعة أحرص الناس على الجماعة والألفة ودعوتهم لها وحث الناس عليها ونبذهم للاختلاف والفرقة بين أهل العقيدة والتوحيد

- أهل السُنَّة والجماعة لا ينكرون على من يتوسع في الدنيا ويسعى في كسب الرزق بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول ويستغني عن الناس

خواطر
الكلمة الطيبة

# فعنكنَّ كُنْتُ أُناضِلُ

د. خالد سلطان السلطان

**عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كنَّا عندَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضحك فقال: «هل تدرونَ ممَّا أضحَكُ»؟ قُلْنا: الله ورسولُه أعلَمُ قال: «من مُخاطَبةِ العبدِ ربَّه يقولُ: يا ربِّ ألَمْ تُجِرْني من الظُّلم؟ قال: يقولُ: بلى قالَ: فإنِّي لا أُجيزُ على نفسي إلَّا شاهدًا منِّي؛ فيقولُ: كفى بنفسكَ اليومَ عليكَ شهيدًا وبالكرام الكاتبينَ عليكَ شهيدًا؛ فيُختَمُ على فيه ثمَّ يُقالُ لأركانه: انطقي فتَنطقُ بأعماله، ثمَّ يُخلَّى بَيْنَه وبَيْنَ الكلام فيقولُ: بُعْدًا لكُنَّ وسُحْقًا فعَنكنَّ كُنْتُ أُناضِلُ»، هذا عبدٌ يأتي يوم القيامة فيقرره الله -عزوجل- بذنوبه فينكرها، ويظن أن له مهربا من العليم الخبير.**

فكل أحد فينا يدري ماذا فعل؟ يدري ماذا قال؟ يدري ماذا أخطأ؟ يدري ماهي معاصيه؟ ويدري ماهي آثامه؟ يدري ما تجاوزاته حدود الله -عزوجل-؟ يدري كل شيء فعله سواء في ترك الأوامر أم فعل النواهي وأشياء كثيرة، نعم ليس على طريقة الإحصاء؛ لأن الله -عزوجل- فطرنا على النسيان، لكننا نعلم المواقف ونتذكر ذلك جيدًا.

ومع ذلك الله -عزوجل- من عدله ورحمته جعل لنا ملائكة وأمرها أن تكتب وتحصي ذلك كله لابن آدم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾، يسجلون بأمر الله -عزوجل- سيئاتك وحسناتك، واحد عن يمينك والآخر عن شمالك، فضلا عن علم الله -عزوجل- الذي يعلم ذلك كله ولايحتاج الى هذا أبدًا، ومع ذلك فالله -عزوجل- جعل لك من يحفظ أعمالك. ومع هذا كله فهذا العبد -عافانا الله- يطلب هذا الطلب من الله -عزوجل- هل سيرده؟ أبدًا بل سيلبي له طلبه، فيختم على فاه فلا يستطيع أن يتكلم، عند ذلك يقول الله -عزوجل- لأعضائه (انطقي) فتتكلم اليد وتنطق بما فعلت واجترحت، وتتكلم الرجل وتنطق بما اقترفت، وتتكلم الأذن وتنطق بما استمعت واجترحت، وتتكلم العين وتنطق بما فعلت بها، وتتكلم البطن وتنطق بماذا فعلت بها، ويتكلم الفرج وينطق بماذا سويت به، كل شيء سيتكلم وينطق! نسأل الله العافية، ثم الله -عزوجل- يتركه ويأمره ليتكلم بعدما سمع الشهود من نفسه بالتواريخ والأرقام والأيام والتفاصيل والمواقف وبالأماكن والأزمنة وبكل اللحظات، بأدق تفاصيلها، فيطلق العنان للسانه لينطق فيقول أول ما يقول: «سُحقًا لكُنَّ فعنكُن كنت أناضل!» كنت أدافع عنكم لأنجيكم من النار.

## محض فضل ورحمة

هذا الانسان لم يقدر الله حق قدره، فقد نسي أنه يتعامل مع رب العالمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالله -عزوجل- يعلم ما تفكر فيه، تخيل أنك الآن في دولة تراقب كل تحركاتك بتفاصيلها على مدار الساعة، هل تستطيع فعل شيء؟ لذا فتخيل أن هذا هو وضعك على مدار حياتك منذ أن خرجت من بطن أمك وإلى أن ينقضي أجلك؛ لذا قال الله -عزوجل- في هذا الأمر تلك الآيات: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ

● كان النبي ﷺ يقول: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» استغث برحمة الله عزوجل وكلما وقعت في معصية من المعاصي اعمل بوصية النبي ﷺ: «وأتبع السَّيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُهَا»

● التوبة وظيفة العمر والحاجة إليها ماسة فإن العبد مخلوق ضعيف يكتنفه في هذه الحياة أعداء يتسلطون عليه من شياطين الجن والإنس

يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ثم ذكر الله -عزوجل- أنه يوم القيامة يختم على افواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعلمون.

### اجعل عليك رقيبا من نفسك

إذا هذه قضية مهمة وعظيمة، اجعل عليك رقيبا من نفسك، اجعل الأمر بينك وبين الله -تعالى-، فكلما سلمت عقيدتك وكلما سلم توحيدك لله -عزوجل- عندئذ ستنضبط أمورك كافة، قال -تعالى-: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ فالله -عزوجل- اذا وحدته واتبعت هدي النبي -ﷺ- وجاهدت نفسك في رضاه استقامت لك الأمور.

ولابد أن يعلم الإنسان أنه ليس معصومًا، قال رسول الله -ﷺ-: «كتب على ابن آدمَ حظُّه من الزنا فهو مدركٌ ذلك لا محالةَ، فالعينانِ تزنيانِ وزناهما النظرُ، والأذنانِ تزنيانِ وزناهما السمعُ، واليدان تزنيان وزناهُما البطشُ، والرِّجلانِ تزنيانِ وزناهُما المشيُ، والقلبُ يتمنى ويشتهي، والفرجُ يصدقُ ذلك أو يكذبُه»، فلذلك على الإنسان أن يجتهد دائمًا في المسارعة بالتوبة إلى الله -تعالى-، كلما وقع في الذنب، قال رسول الله -ﷺ-: «كلُّ بَني آدَمَ خَطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائين التَّوابُون»، وقال الله -ﷺ-: «سَدِّدُوا وقارِبُوا، وأَبْشِرُوا، فإنَّه لَنْ يُدْخِلَ الجَنَّةَ أحَدًا عَمَلُهُ قالوا: ولا أنْتَ؟ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ منه برَحْمَةٍ، واعْلَمُوا أنَّ أحَبَّ العَمَلِ إلى اللهِ أدْوَمُه وإنْ قَلَّ. وفي روايةٍ بهذا الإسْنادِ، ولَمْ يَذْكُرْ: وأَبْشِرُوا»، فتعلق بتلك الرحمة فرحمة الله -تعالى- قد وسعت كل شيء.

وكان النبي -ﷺ- يقول: «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث»، استغث برحمة الله -عزوجل-، وكلما وقعت في معصية من المعاصي اعمل بوصية النبي -ﷺ-: « وأتبع السَّيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُهَا» إذا فعلت معصية وقد غلبك الشيطان ونفسك الأمارة بالسوء عليها فغالبهم بالعودة والتوبة تب وارجع واستغفر، توضأ وصل ركعتين واستغفر الله -عزوجل- تجد الله غفورا رحيما.

## التوبة وظيفة العمر

التوبة وظيفة العمر، والحاجة إليها ماسة والضرورة إليها ملحة؛ فإن العبد مخلوق ضعيف يكتنفه في هذه الحياة أعداء، يتسلطون عليه من شياطين الجن والإنس، يُحسِّنون له القبيح، ويقبحون في نظره الحسن، إضافة إلى نفس بين جنبيه أمارة بالسوء ودنيا مليئة بالفتن والمغريات.

ولما كان الإنسان من شأنه الخطأ وكّل بني آدم خطاء كما أخبر بذلك الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- كانت التوبة وظيفة العمر التي ينبغي ألا تفوت، والطاعة العظيمة التي ينبغي البدار إليها والمسارعة إلى أدائها قبل فوات الأوان وحلول الندم.

### التوبة طاعة عظيمة

التوبة طاعة عظيمة يحبها الله -تعالى-، فالله -جل وعلا- يحب التوابين ويحب المتطهرين والله -جل وعلا- مع كمال غناه عن عباده يفرح بتوبة التائبين فرحا عظيما! جاء في صحيح مسلم عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لله أشد فرحا بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم أضل راحلته بفلاة، أي في الصحراء وعليها طعامه وشرابه، حتى إذا أيس منها استظل تحت ظل شجرة، ينتظر الموت، فبين هو كذلك إذا بخطام ناقته عند رأسه فأمسك بخطامها، وقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك!»، تأملوا فرح هذا بناقته فالله -جل وعلا- أشد فرحا منه بتوبة عبده إذا تاب إليه مع أنه -جل وعلا- غني عن توبة التائبين وإنابة المنيبين فهو -جل وعلا- لا تنفعه طاعة من أطاع، ولا تضره معصية من عصاه، وهو -جل وعلا- القائل في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئا».

والواجب على المسلم إذا عرف شأن التوبة ومقامها، أن يبادر إليها، وأن يعلم أن ربَّه -سبحانه- دعاه إلى التّوبة ورغّبه فيها مهما كان الذنب ومهما بلغ الجرم فالله -جلّ وعلا- يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهو القائل -سبحانه-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٥٣).

# الدور الوقائي للأسرة في حماية الأبناء من الوقوع في الإلحاد

القسم العلمي بالفرقان

**يقع دور كبير على الوالدين في تربية الأبناء والدور الأهم الذى يجب على الوالدين القيام به هو الدور الوقائي وهو صيانة فطرة أبنائهم وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال، ليظل الفرد على الصراط المستقيم، مهتديًا للتي هي أقوم.**

والمقصود بالدور الوقائي للأسرة المسلمة مجموعة المهام والمسؤوليات المستنبطة من توجيهات القرآن والسنة التي أوجبها الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- على الأسرة المسلمة لحماية معتقد الطفل من الانحراف العقدي، ومدى ممارستها في تربيته لحماية معتقده من فكر الإلحاد بكافة صوره وتطبيقاته.

## الأسلوب القرآني في تفنيد الإلحاد والوقاية منه

لقد سلك الأسلوب القرآني طرق عدة في تفنيد الإلحاد والوقاية منه، حيث يعدّ التنوع في القرآن الكريم للوقاية من الفكر الإلحادي مدرسة في التربية الوقائية، تحمي عقول الناشئة من الوقوع في الإلحاد، إذ تعالج أصل الفكرة بسلامة الفطرة، وتفنّد الشبهة الإلحادية بالردّ المقنع، وتحثّ العقل على التفكر والتأمل، وتستخدم الدلالات العقلية والحسية على توحيد الخالق، وجاءت السنّة منسجمة مع هذا السياق ومفسرة لمجملة، وموضّحة وشارحة لمحكمه، ويمكن تلخيص هذا المنهج الوقائي في نقاط، على النحو التالي:

## (١) المحافظة على سلامة فطرة الطفل من الإلحاد

الفِطْرةُ هي ما فَطَر الله عليه الخلقَ من المعرفة به والإيمان بوجوده -سبحانه-، وقد جاء في لسان العرب عن معنى الفطرة: «أن الله فَطَر الخلق على الإيمان به والفَطْر في اللغة: الابتداء والاختراع، والمعنى أن الإنسان يولَد بداية على نوع من الجِبِلّة والطّبع المتهيّء لقبول الدّين، فلو تُرك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها؛ وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد، وقيل معناه: كلُّ مولودٍ يولد على معرفة الله

**على الأسرة المسلمة حماية معتقد الطفل من الانحراف العقدي ومتابعته تربويا من فكر الإلحاد بأنواعه وتطبيقاته كافة**

-تعالى- والإقرار به؛ فلا تَجِد أَحدًا إلا وهو يقرّ بأَن له صانعًا وإن سمّاه بغير اسمه ولو عبد معه غيره قال -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال ابن تيمية: «فالحنيفية -تعالى- فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره من موجبات الفطرة ومقتضياتها، والحب لله، والخضوع له، والإخلاص له هو أصل أعمال الحنيفية».

## الفطرة السوّية

ورد في البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه»، ثم قرأ أبو هريرة -رضي الله عنه- فالفطرة السويّة: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ تهتدي إلى وجود الخالق بما أودع الله في الإنسان

**● يعدّ التنوع في القرآن الكريم للوقاية من الفكر الإلحادي مدرسة في التربية الوقائية تحمي عقول الناشئة من الوقوع في المرض الإلحادي**

من قوانين كليّة، تظهر آثارها في الطفل الناشئ الذي لم يتعلم أو يتكلم.

### أحدث بحث علمي

والمفاجأة أنه في أحدث بحث علمي تبيَّن أن الأطفال يولدون وفي داخلهم معلومات -ولا علاقة للوراثة بها- وهي محددة بثلاث صفات أساسية كما يلي:

- الإيمان بالله الواحد: حيث وجد العلماء أن الطفل يولد ودماغه مجهز بأفكار محددة تقول له: إن الله هو خالق الكون، وأن كل شيء له سبب، وأن الله واحد وليس متعددا.

- الصدق: حيث وجد العلماء بعد دراسة الدماغ أن خلايا الدماغ مهيَّأة للصدق، وأن دماغ الطفل مبرمج لكي يكون صادقاً وليس كاذباً، وكذلك تمييز الخير عن الشر.

- التعلم: حيث يولد الطفل وهو مهيَّأ لتعلم اللغة -على عكس بقية الكائنات التي لا تستطيع النطق أو البيان- فدماغ الإنسان مجهز بمعلومات دقيقة ليتعلم ويتكلم ويبدع!

وهذا بالضبط ما تعبر عنه الآية الكريمة: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، فسبحان الله!

### (٢) عمل جلسات أسبوعية قرآنية لتدبر القرآن الكريم

تقع مسؤولية تربية الأبناء على عاتقنا -ولاسيما المراهقين منهم والشباب- للتأكد من سلامة فطرتهم، والإجابة عن كل تساؤلاتهم التي تدور في نفوسهم وعقولهم، ولا شك أن ذلك يتطلب معرفة وعلما محصلا عند الأب أو المربي والمعلم، ويعدّ عقد لقاءات إيمانية لتلاوة القرآن وتدبره وذكر الله -تعالى- من أكبر المساعدات على تقوية الفطرة الإلهية، ومن أشد موانع انحرافها وزيغها، فقد تجدي بضع جلسات إيمانية في عودة النفس إلى خالقها ومولاها، ما لا تفعله عشرات جلسات المجادلة والمناقشة الفكرية.

### (٣) التدبر في مخلوقات الله لتأكيد العقيدة الصحيحة

لقد دعا القرآن الكريم الإنسان إلى النظر في آفاق الكون من حوله، والتفكّر في آلاء الله، وقراءة صفحة الكون المفتوحة أمامه، «ففي القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، وتَذْكر مفرداته من: السماوات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق.. إلى آخره.

### (٤) تعديل سلوك الوالدين الديني

الأب، وكذلك الأم، يجب أن يكونا نموذجاً وقدوة لطفلهما، حتى يكون من السهل على الطفل أن يقلد السلوك الجيد في حياته، بدلاً من تنفيذ نصائح وأوامر لسلوكيات لا يراها، فالأب في نظر أبنائه هو ذلك البطل الذي يقلدونه في كل شيء، في حركاته وتصرفاته، في التواضع والأمانة

**● المقصود بالدور الوقائي للأسرة المسلمة هو مجموعة المهام والمسؤوليات المستنبطة من توجيهات القرآن والسنة**

وفي كل سلوكياته، لأن الطفل يميل إلى اعتبار كل تصرفات والده مثالية، دون أن يشعر الأب بذلك.

### (٥) استخدام الوالدين اللين

بعض الأسر تستخدم الشدة مع الأبناء لأنه مقصر في الصلاة أو لأنه مقصر في حفظ القرآن فيبدأ الآباء في استخدام الضرب والعقاب، ويقوم البعض الآخر أيضًا بإصدار تعاليم للأبناء دون ضرب فينفذها الابن بالفعل لكنه ينفذها عن غير حبّ، فيأتي في مرحلة المراهقة ويبدأ التخفف أو التحرر منها لأنه يشعر أنه لم يعش حياته، فالقسوة بشكل عام تأتي بنتيجة عكسية تماما وكذلك لابد من التدرج في الأوامر وهذا ما أمرنا به رسول الله -ﷺ- حين قال: «مُرُوا الصبيَّ بالصلاة إذا بلغ سَبْعَ سِنِينَ، وإذا بلغ عَشْرَ سِنِينَ فاضربوه عليها»، فانظر في قوله -ﷺ-: مروا لمدة ثلاث سنوات يعني من سبع إلى عشر، ثلاث سنوات في كل سنة ٣٦٠ يوما تقريبا في ٣ سنوات = ١٠٨٠ يوما تقريبا في خمس أوامر عند كل صلاة تقول له: صلّ = ١٠٨٠ × ٥ = ٥٤٠٠ أمر بالصلاة دون ضرب أو نهر أو تعذيب».

وتبدأ في سن العاشرة من عمر الطفل، فإذا قصر في صلاته أو تهاون وتكاسل في إدائها، فعند ذلك يجوز للوالدين استخدام الضرب تأديباً له على ما فرّط في حق نفسه، وعلى ظلمه لها بإتباع سبل الشيطان»، ويكون الضرب ضرب المعلم المربي المشفق لا ضرب المنتقم، وذلك لكي يضعوا الطفل في موقع الجدية وليعلم أن هذا الأمر جدّ لا هزل فيه، فعلٌ لا قولٌ، ويشترط في الضرب أن يؤلم بعض الشيء لا أن يشوه أو يجرح، و«أن نفهم الطفل سبب الضرب كأن نقول لهم حديث رسول الله -ﷺ-: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها».

خطبة
المسجد النبوي

# مواعظ وعبر من الصغر للكبر

• القوة ليست في الجسد وحده بل هي مزيج من روح قويَّة وهمة عالية وعزيمة لا تلين

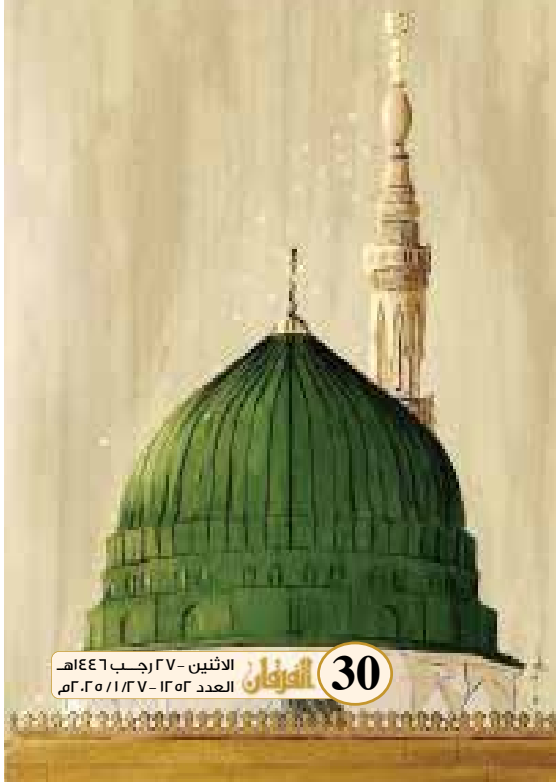

**جاءت خطبة المسجد النبوي لهذا الأسبوع بتاريخ ١٧ رجب ١٤٤٦ هـ الموافق ١٧ يناير ٢٠٢٥م بعنوان (مواعظ وعبر من الصغر للكبر)، التي ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي فضيلة الشيخ/د. عبدالباري بن عواض الثبيتي -حفظه الله-، وقد تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- ومراقبته -سبحانه- قائلا أوصيكم ونفسي بتقوى الله، التي جعلها -سبحانه- سبيل النجاة، وزاد المؤمنين، ورفع بها أهل الطاعة إلى مراتب المتقين ثم شرع في خطبته فقال:**

## كتاب الحياة

قال الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الرُّوم: ٥٤)، آية تختصر مسار الحياة في كلمات بليغة، ومعان عميقة، ترسم صورة لمراحل خلق الإنسان، تبدأ بضعف الطفولة، تعلو بالقوة، ثم تعود إلى ضعف يزينه الشيب، آية توقظ العقول؛ لتدرك عجز الإنسان، وتلامس القلوب؛ لتظهر حاجته الدائمة إلى ربه، هي دعوة للتفكر في أطوار الخلق، وفي تقلب الأحوال بين القوة والضَّعف، وفي قدرة الله المطلقة التي تدبر هذا المسار بحكمة وإتقان، كل شيء بيده، منه المبتدا وإليه المنتهى.

## الطفولة هي الصفحة الأولى في كتاب الحياة

الطفولة هي الصفحة الأولى، في كتاب الحياة، تبدأ ببراءة ناصعة، وضعف يحفه لطف الله ورحمته، طفل صغير لا يملك من أمره شيئًا، أودع الله في قلوب من حوله حبًّا وحنانًا، وأحاطه بأيد ترعاه وتخفف عنه ضعفه، مشهد مهيب يبين عظمة التدبير الإلهي؛ إذ يحفظ الله هذا الطفل الضعيف ويمنحه العون من حيث لا يدري، خرج الإنسان من ظلمات بطن أمه لا علم له ولا قدرة، في عجز تام، وجهل مطبق، ثم فتح الله له أبواب العلم، وهبه السمع والبصر والفؤاد؛ لينهل بها من معين التعلُّم والمعرفة، كل ما اكتسبه الإنسان من علم أو قوة هو هبة من الله، وعطاء من كرمه، قال الله -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(النَّحل: ٧٨).

هذه الحقيقة تغرس في القلوب أدب العبودية، وتزرع في النفوس تواضُع المخبتين، فلا يطغى الإنسان بعلمه، ولا يغترّ بقوته، يُدرك أنَّ كلَّ ذرة من قُوَّته، وكل حركة في جسده هي نعمة تَستوجب شكرًا دائمًا وخضوعًا كاملًا، فالعبد مَهمَا علَا شأنُه يظل فقيرًا إلى ربه، محتاجًا إلى فضله، في كل لحظة حياته كلها هبة من الله، تستحق الحمد في كل حين، فما أعظم غنى الله، وما أبلغ فقر العبد بين يديه!

## مرحلة الشباب هي نبض الحياة

قال الله -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾(الرُّوم: ٥٤)، مرحلة الشباب هي ذروة القوة ونبض الحياة، شعلة النجاح التي تضيء طريق المستقبل، هي العمر الذي تزدهر فيه الطاقات، وتفتح فيه الأحلام، وترسم فيه معالم المجد،

**• مرحلة الشباب هي ذروة القوة ونبض الحياة وشعلة النجاح التي تضيء طريق المستقبل وهي العمر الذي تزدهر فيه الطاقات**

ثروة لا تُقَدَّر بثمن، وهي مَيْدان العمل والإنجاز، في هذه المرحلة تكتب أعظم قصص الكفاح، وتبنى أقوى صروح الحضارة، لا تقوم قائمة للأوطان، ولا تنهض أمة إلا بسواعد الشباب اليافعة وهممهم العالية.

### استثمار مرحلة الشباب

وممَّا لا شك فيه أن قوة الشباب تزدهر حين تتفيأ ظلال الدين، وتسمو حين تغذى من معين القِيَم والأخلاق، وتتجلَّى في سماء المجد حين تُسخَّر لخدمة البلاد والعباد، من أهدر شبابه فقد أهدر عمره كله، فهو لحظة عابرة في زمن الحياة، ومن استثمره في الخير والنفع خلد أثرًا طيِّبًا، وجنى ثمارًا يانعة في الدنيا والآخرة.

ولا يغيب عن الأذهان أن قوة الشباب قد تتحول من نعمة إلى نقمة، ومن بناء إلى هدم؛ إذا تنكبت طريق الرحمن، وتنصلت من أخلاق الإسلام، وتتبعت خطوات الشيطان.

### القوة الحقيقية

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾(الرُّوم: ٥٤)، القوة ليست في الجسد وحده، بل هي مزيج من روح قويَّة، وهمة عالية، وعزيمة لا تلين، كم من جسد قوي يحمل همة واهنة، وعزيمة خاملة، فلا يصنع شيئًا، ولا يثمر عملًا، يضيع شبابه، ويصبح عالة على من حوله، عاجزًا عن بناء نفسه ومستقبله.

القوة الحقيقيَّة تنبع من روح إيمانيَّة، تشحذ بالطاعة، وتعزز بالاستغفار، وتثمر بالعمل الصالح؛ إنها القوة التي تتصل بربها، فيزيدها عزما وثباتًا، قال الله -تعالى- على لسان هود -عليه السلام-: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾(هُود: ٥٢).

### الشيخوخة الرسالة الصامتة

قال الله -تعالى-: ﴿ثُم جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾(الرُّوم: ٥٤)، هكذا تمضي دورة الحياة بحكمة الله، تبدأ بضعف الطفولة، ثم تعلو قوة الشباب لتصل إلى مرحلة الشيخوخة؛ حيث تضعف الأجساد، وتخور القوى، ويشيب الرأس، وتتهالك العظام، ويقترب لقاء الله، عندما يعلو الشيب تنقشع غشاوة الدنيا عن الأعين، وتتكشف حقيقتها الزائلة، يدرك الإنسان حينئذ أن السنين مرت كأنها لحظات، وأن العمر انقضى حلمًا عابرا، يهمس في قلبه: «يا ليت قومي يعلمون أن الدنيا دار عبور، وأنها لا تدوم لأحد».

الشيبة رسالة صامتة تدعو إلى الرجوع إلى الله؛ لتصبح العودة إليه شغل القلب الشاغل، التوبة تغدو أولويته، ومحاسبة النفس ديدنه، والقرب من الله غايته الكبرى، هي فرصة العمر الأخيرة؛ لتزيين ما بقي، والاستعداد لرب الأرض والسماء.

**• الطفولة هي الصفحة الأولى في كتاب الحياة تبدأ ببراءة ناصعة وضعف يحفه لطف الله ورحمته**

### الشيبة بداية مرحلة جديدة

ومن الجدير بالذِّكْر أن الشيبة لا تعني الاستسلام للضَّعْف، ولا الانعزال عن الحياة، بل هي بداية لمرحلة جديدة، تتوهَّج فيها الحكمةُ، وتفيض بالخبرة ونُضج التجربة.

في هذه المرحلة يصبح المسن نبراسًا يُضيء طريقَ النجاح للناشئة، ويرسم للأجيال أسس الحياة، يلهم الطامحين، ويشحذ الهِمَم بروح مفعمة بالأمل، فالعمل مع الشيبة لا يتوقف، والعطاء لا ينقطع، ما دام القلب ينبض بالإيمان والعزيمة تتجدد باليقين، هذا درس عظيم تعلمناه من رسول الله -ﷺ-؛ إذ في قوله: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها».

حدود زمن الطفولة والقوة، ثم الضَّعْف والشيبة، هي متوسط عمر الإنسان، كما قال النبي -ﷺ-: «أعمارُ أُمَّتي ما بينَ الستينَ إلى السبعينَ، وأقلُّهم مَنْ يجوز ذلك».

### العمر محدود

العمر رحلة قصيرة في ميزان الزمن، تُذكِّر بالمآل المحتوم، وأن النهاية تقترب مع كل لحظة تمر، الحديثُ دعوةٌ للتوازن بين متطلَّبات الدنيا والعمل للآخرة، وحثٌّ على اغتنام كل لحظة من العمر، فالعمر محدود، والفرصة لا تعود، والأعمار لا تقاس بعدد السنين، بل ما يترك فيها من أثر خالد، وعمل صالح، قال رسول الله -ﷺ-: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله»(رواه الترمذي).

# الوقف الإسلامي وصنائعه الحضارية

د. عيسى القدومي

**• حينما يصبح الوقف جزءًا من ثقافة المجتمع وحياته ويتغلغل تأثيره في مظاهر الحياة كافّة سيحظي بلا شك بالإبداع والابتكار والتجديد**

**امتاز الوقف الإسلامي بإبداعاته، وما من عصر من العصور الإسلامية إلا عُرف بأوقاف تفي بحاجات وضرورات ذلك العصر، بل ببعض تحسينيّاته ومظاهر رفاهيته أحياناً، أوقاف قدمت رسالتها الحضارية، وبلغت في الوفاء بحاجات الفرد والمجتمع مبلغًا لم يعرف له مثيل بين الأمم والشعوب، وعملت على إسعاد البشر بالحفاظ على عقيدتهم وتوحيدهم وعلومهم الشريفة، وكرامتهم الإنسانيّة، وسموّ أخلاقهم، وهناء حياتهم، وحمايتهم من كل ما يضرهم.**

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالإنسان، وبالعمل الصالح وفعل الخيرات، وأتاحت للناس ذلك، فكانت القيم الحضارية النابعة منها معدنًا للفضائل، وسببًا للرحمة التي نشأت في القلوب باعتبارها واحدة من ضروريّات الإيمان، فولّدت رغبةً جامحة في نفوس المؤمنين في ألا ينقطع عملهم بعد الموت، فجعلوا يقفون أموالهم كلها أو بعضها على إطعام الجائع، وسقاية الظمآن، وكسوة العريان، وإيواء الغريب، وعلاج المريض، وتعليم الجاهل، ودفن الميت، وكفالة اليتيم، وإعانة المحروم، وعلى كل غرض إنساني شريف، بل لقد أشركوا في برِّهم الحيوان مع الإنسان!

فكان من ثمرات ذلك سد الحاجات، وتيسير القيام بالواجبات، وازدهار العلم، وعمران المدارس، ونهوض العلوم الإسلاميّة في شتى أبوابها ومجالاتها الدينيّة والدنيويّة.

## أوسع أبواب الفقه اجتهادًا

وباب الوقف من أوسع أبواب الفقه اجتهادًا، ومن أكثرها حيويّة وتجدّدًا عبر التاريخ، فهو باب في حقيقته يبحث الممارسة المنضبطة للعمل الخيريّ، ليعبّر عن الوعي العالي عند شرائح عريضة من المجتمع الإسلامي، نهضت لتعالج بعض أشكال القصور الاجتماعي التي قد يقصّر فيها مجموع الناس أحيانًا، كما قد تعاني من التقصير الحكومي وضعف الرعاية الرسميّة لها أحياناً أخرى.

## الدور الحضاري للوقف الإسلامي

من معالم الحضارة الإسلاميّة المميّزة لها، إرساؤها أصول العمل المؤسسي ووضعها لنواته وضعاً محكماً متيناً، هذا ما يلحظه المتتبّع لتاريخ الأمة الإسلاميّة، إذ يبهره النّظام المؤسسيّ المختصّ بكلّ مجال من المجالات الحياتيّة كافّة، تعبّديّة روحانيّة، أو سياسيّة وجهاديّة وعسكريّة، أو صحيّة، أو تعليميّة، مع توفير ما يسندها من الدعم الماليّ اللازم لها جميعاً، ويؤمّن لها مواردها، وقد تمثّل ذلك في الأوقاف، تلك الصفحة التي هي من أشدّ صفحات حضارتنا الإسلاميّة إشراقاً.

مثّلت الأوقاف في الدرجة الأولى إحدى الدعامات الكبرى للنهوض بالمجتمع من خلال رعاية أفراده، وتوفير مختلف الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية لهم، فقد مثّلت وعي القادرين من أفراد المجتمع لطبيعة مسؤولياتهم الدينيّة والأخلاقيّة، وضرورة تحمّلهم إلى جانب الدولة جزءًا من المسؤوليّات.

وشاركت الدّولة في تنظيم هذه العمليّة، فتحمّلت نصيبها من المسؤوليّة، فقد ارتبط كل وقف بحجة شرعية توضح أركانه والغرض منه وحجمه وكيفية الاستفادة من ريعه، والصفة المنضبطة للمستفيدين، وعدد الموظفين والخدم

القائمين على رعاية شؤونه، وغير ذلك من الجوانب التي توضح الإطار العام لنظام الوقف، وتوفّر كل المعلومات اللازمة لحفظ الحقوق والتّقاضي عليها، في حال طروء النسيان، أو نشوب النزاع والخلاف وظهور الدّعاوى.

## تحقيق خيرية الأمة

وللوقف دور كبير في تحقيق خيرية الأمة، فهو من خصائص المسلمين، ومن الإحسان المستمر، فبالوقف نشأت المساجد، ومعاهد للتعليم من الكُتّاب إلى المدارس الجامعة، وبه تأسست مستشفيات للعلاج المجاني، وصيدليات لتقديم الدواء بلا مقابل، وشُيّدت في المدن وحولها قلاع وحصون لتوفير الأمن، والتكايا والملاجئ لإيواء من لا مأوى لهم، وإطعامهم وكسوتهم وعلاجهم، وتعليم من هو في سن التعليم منهم، كما شُيّدت في القرى مضايف لاستقبال الغرباء، ومنازل لإقامة عابري السبيل والمسافرين، وفي المدن والقرى -بدرجة أقل- بُنيت أسبلة مياه الشرب، ومقابر الصدقة، ووزعت خيرات على الفقراء والمساكين والأيتام وذوي الخصاصة، لإعاشتهم وللتوسعة عليهم في مناسباتهم الخاصة، وفي المواسم والأعياد، وزُوّد المجاهدون بالمؤن، والصائمون بالفطور والسحور، وحجاج بيت الله الحرام بما يبلّغهم مقصدهم، ويساعدهم على قضاء مناسكهم.

## دور الأوقاف في التعليم

وكان للأوقاف دور هام في مقوّم أساس من مقوّمات الحضارة ألا وهو التعليم، سواء في الكتاتيب أو المدارس، فالأوقاف هي التي ثبّتت أركان المدرسة، ودعمت نظامها، ومكّنتها من القيام برسالتها، «وكان الريع الذي تغلّه الأعيان الموقوفة على المدرسة شهريا أو سنويا، نقداً أو عيناً، هو الضمان لاستمرار العمل بالمدرسة، حيث تدفع منه

**• مثّلت الأوقاف في الدرجة الأولى إحدى الدعامات الكبرى للنهوض بالمجتمع من خلال رعاية أفراده وتوفير مختلف الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية لهم**

مرتبات أرباب الوظائف بالمدرسة والطلبة حسب شرط الواقف».

والمدقق في تاريخ الحضارة الإسلامية يجد أنها من حيث بناؤها النظامي قد نهضت على ركيزتين، وبُنِيَت على قيمتَيْن، وهما: العلم والعدل، وقد مثّلتهما في حقبة ممتدة من التاريخ الإسلامي، المدارس ومؤسسة القضاء، وقد انتفعت هاتان المؤسستان أيّما انتفاع بالأوقاف التي خُصّصت لهما، تحقيقاً للاستقلال والنزاهة والكرامة.

لقد ظل الوقف قيد التطبيق لمئات السنين، وبقي نظاما قويا وثابتا لإدارة الثروات، نظراً لسهولة تطبيقه ومرونة المقاصد الشرعية التي ينطلق منها ويعمل في خدمتها، ورغم الاختلافات الجغرافية والسكانية داخل الدول الإسلامية إلا أن نظام الوقف ظل قابلاً للتطبيق دون أية عقبات في مختلف مناطق العالم الإسلامي، وحتى في غير بلدان العالم الإسلامي، فأندونيسيا والهند مثلاً يختلفان اختلافاً جذريا من حيث الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل منهما، بل وفي عاداتهما

**للوقف دور كبير في تحقيق خيرية الأمة فهو من خصائص المسلمين ومن الإحسان المستمر فبالوقف نشأت المساجد ومعاهد للتعليم من الكُتّاب إلى الجامعة**

الخاصة في توزيع الثروات بين العائلات، إلا أن نظام الوقف جرى تطبيقه في كل منهما دون عوائق كبيرة.

وبقي هذا النظام شديد الارتباط بمختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلى جانب ارتباطه الوثيق بالجوانب الروحية والأخلاقية، لذلك فالوقف الإسلامي يعد أحد أهم النظم التي أسهمت في تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية؛ لما فيه من حفظ للضرورات الخمس وفي مقدمتها حفظ الدين، بإقامة المساجد، وحفظها، ورعايتها، وبحفظ الهوية الإسلامية.

وحينما يصبح الوقف جزءًا من ثقافة المجتمع وحياته، ويتغلغل تأثيره في مظاهر الحياة كافّة، سيحظي -بلا شك- بالإبداع والابتكار والتجديد، وحينما يكون الوقف مجالاً للتنافس في الخيرات وتوفير الاحتياجات لفئات المجتمع، فإننا سنقرأ بدائع وقفية سطرها لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز.

## توظيف القدرات والطاقات

وحينما يتحقق العدل في الأمة، ستوظف يقينًا القدرات والطاقات لتُسهم في تحقيق الحياة الكريمة للمجتمع بكل مكوناته، وحينما تتشارك الجهود من قبل الدولة والمجتمع، سنرى أوقافاً تُسهم في تنمية الأوطان، وحينما يأمن الواقف على المال الذي أوقفه، ويضمن حفظه واستمراره، فإننا سنرى أوقافاً جديدة تخفف الأعباء عن الدولة وتخدم المجتمع، وحينما تشيع ثقافة الوقف وبث روح العمل من أجله، ومن أجل رعايته وضمان استمراره، فإننا سنجد إبداعا في اختيار مجاله، وتسطير شروطه، وتحديد وجهة ريعه، واختيار نظارته، وترشيد إدارته، وضمان بقائه واستمراره، وسبل حمايته، ونعيش آثاره ومخرجاته الإيجابية المثمرة.

# الحفاظ على البيئة

## مطلب شرعي وضرورة حياتية

إعداد: وائل سلامة

كان للإسلام السَّبْق في الاهتمام بالبيئة وحمايتها ورعايتها والمحافظة عليها، ووضع التشريعات والقواعد التي تضْمَن سلامتها وتوازنها واستقرارها والحفاظ على جميع مكوناتها، من ماءٍ وهواءٍ وأرض وحيوانٍ ونباتٍ وجماد، فأَمَر بعمارة الأرض وإصلاحها، فقال -تعالى-: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، وإعمارُها إنَّما يكون بالحفاظ على ما فيها من مُكوِّنات ومُقدَّرات، ونهى سبحانه عن الإفساد في الأرض، وأَمَر بالمحافظة عليها من كل ما يُؤثِّر عليها إفسادًا وتلوثًا ويُعرِّضها للضرر أو الإتلاف، فقال -تعالى-: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠)، وقال -تعالى-: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥).

## • التلوث البيئي والتغيرات البيئية وما ينتج عنها من كوارث تزهق الأرواح يتنافى مع مقصد الشريعة في حفظ النفس

والبيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من مكونات ربانية كالماء والهواء والأرض والحيوان والنبات، ويقصد بحماية البيئة المحافظة عليها من كل ما يؤثر عليها تلوثا وإفسادا، ويعرضها للضرر أو الإتلاف؛ حيث خلق الله الكون بتوازن دقيق، فلا يؤثر جانب على آخر، ولا يطغى شيء منها على غيره، قال -تعالى-: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ (الحجر: ١٩)، وقد استمرت الحياة على أحسن حال حتى كان من بعض البشر تدخلًا في الإخلال بهذا التوازن العجيب؛ مما أدى ويؤدي إلى فساد البيئة والإضرار بالكائنات الحية التي في مقدمتها الإنسان الذي خلقه الله وكرمه، قال -تعالى-: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

### من مقاصد الشريعة حفظ البيئة

حفظ البيئة يُعَدُّ مقصدا أساسا من مقاصد الشريعة، فإفساد البيئة أمر يصعب معه تحقيق الاستخلاف في الأرض وعمارتها، وهو ما يصعب معه حفظ الدين، كما أن التلوث البيئي والتغيرات البيئية وما ينتج عنها من كوارث تزهق الأرواح يتنافى مع مقصد الشريعة في حفظ النفس، وأيضًا فإنّ إهدار الموارد واستنزافها والحروب التي تنشب للسيطرة عليها وما يترتب عليها من فقر وتشريد يتعارض مع حفظ المال والنسل والعرض، فضلا عن ذلك فإن الوعي بطبيعة البيئة وسلوكيات التعامل معها برشد ومسؤولية فيه حفظ للعقل من أن يطغى في تحقيق المنفعة الخاصة بما يدمر البيئة ويهلك الحرث والنسل.

### مرتكزات الرؤية الإسلامية في الحفاظ على البيئة

تنطلق الرؤية الإسلامية من مبادئ عدة مهمة تعد منهجًا واضحًا للحفاظ على البيئة بمكوناتها وهي كالتالي:

- خلق الله الأرض وجعلها صالحة، ونهت الشريعة عن إفسادها أو العبث بمواردها، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦)
- أمر الله الإنسان بعمارة الأرض، والعمارة نقيض الخراب، وتعني تمهيد الأرض وتحويلها إلى حال يجعلها صالحة للانتفاع بها وبخيراتها، قال -تعالى-: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)
- سيادة الإنسان على الكون سيادة استخلاف، وليست سيادة تملك وتسلط مطلق؛ فالإنسان قائم بما يقوم به الموكَّل من الحفظ والرعاية، وذلك مفهوم الخلافة الذي جاء به الإسلام، قال -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وبناء على ذلك عليه الحفاظ على البيئة ومواردها؛ لضمان استدامتها حفاظًا على حقوق الأجيال القادمة.

• يقصد بحماية البيئة المحافظة عليها من كل ما يؤثر عليها تلوثا وإفسادا، ويعرضها للضرر أو الإتلاف

• (لا ضرر ولا ضرار)، قاعدة مهمة من قواعد الشريعة، وتعني أن هذا الحق يستوي فيه الناس دون تمييز لفئة على فئة أو لمكان دون آخر؛ ومن ثم فإن أي إجراء يترتب عليه أضرار بالبيئة فهو في حكم الشرع محرم.

• درء المفاسد مقدم على جلب المصالح: فإذا كان استغلال موارد البيئة لتحقيق منفعة ذاتية ومؤقتة سوف يتسبب في الإضرار بهذه الموارد وإفسادها، ويتسبب في استنزافها، فلا يسمح به.

• ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام: يقع تحت طائلة الحرام هنا كل ما يضر الناس، ومن ثم فإن أي مصدر يضر الناس في صحتهم أو راحتهم، مثل ابتعاث غازات تؤذيهم، أو إحداث ضوضاء تقلق راحتهم، يعد أمرا غير مقبول.

## مظاهر حماية الإسلام للبيئة

الحفاظ على المكونات الرئيسية للبيئة في التشريع الإسلامي لها مظاهر عدة وهي تعني الحفاظ على مكوناتها الأربعة الأساسية: الماء، والغذاء، والهواء، والتربة.

### 1 الحفاظ على الماء

للماء في الإسلام عناية فائقة، تَحدَّث عنه القرآن الكريم في مواضع كثيرة، بما يفيد أنَّه قوام الحياة الذي يجب الحفاظ عليه، فهو أصل كلِّ كائن حيٍّ، ومن دونه لا عيش لإنسان أو حيوان أو نبات، قال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠)، فبه يُسْقَى الزَّرْع، ومنه يَشْرَب الإنسان والحيوان، قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ (النحل: ١٠)، وقال أيضًا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة: ٢٧).

ولهذه الأهمية دعا الإسلام إلى المحافظة على الماء، فنهى عن الإسراف في استعماله، ولو كان للعبادة كالوضوء أو الغُسْل، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، أنَّ النبي -ﷺ- مر بسعد وهو يتوضَّأ، فَقَالَ: «مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: أَفِي

• الوعي بطبيعة البيئة وسلوكيات التعامل معها برشد ومسؤولية يساعد في حفظ البيئة من الدمار ويمنع من إهلاك الحرث والنسل

• عني الإسلام بالماء عناية فائقة ودعا إلى المحافظة عليه ونهى عن الإسراف في استعماله ولو كان للعبادة كالوضوء أو الغُسْل لأنه قوام الحياة الذي يجب الحفاظ عليه

الْوُضُوءِ سَرَفٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ»، كما نَهَى -ﷺ- أن يُبال في الماء الراكد، والعلَّة في ذلك: حمايتُه من أن يكون موطنًا للأمراض والأوبئة، وهذه العلة تَحدُث عند إلقاء المُخلَّفات -كالقمامة والحيوانات النافقة، ونفايات الصناعة إلى نحو ذلك- في المياه التي يَسقِي منها الناس زَرعَهم وبهائمهم.

## 2 حماية الهواء

عَدّ الإسلام المحافظة على الهواء نقيًا جزءٌ لا يتجزأ من المحافظة على الحياة نفسها، التي هي مقصد ضروري من مقاصد الشريعة، فهو مكوِّنٌ لا يقلُّ أهمية عن مكوِّن الماء؛ حيث إنَّه لا يمكن الاستغناء عنه، فهو أمر لازم لكل كائن حي إنسانًا كان أو حيوانًا أو نباتًا، فدعا إلى تشجير الأرض وزراعتها، ونهى عن تقطيع الأشجار لغير ضرورة؛ لدورها في خلق توازن غازات الجو، قال رسول الله -ﷺ-: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ».

كما نهى الشرع الكريم عن تقطيع الأشجار لغير حاجة؛ لما له تأثير على جمال البيئة من جهة، ومن جهة أخرى حرمان الإنسان والحيوان من الاستفادة منها، إضافة لدورها في تلطيف الهواء والمناخ، فقال -ﷺ-: «لَا تَقْطَعُوا الشَّجَرَ، فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لِلْمَوَاشِي فِي الْجَدْبِ».

## 3 الحفاظ على الأرض

أكَّد الإسلام ضرورة العناية بالأرض، واستصلاحها، ونهى عن الإفساد فيها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦)، ومن أوجه محافظة الإسلام على الأرض كونها أحد مكونات البيئة: النهي عن قضاء الحاجة في الطرقات وأماكن جلوس الناس، كالظلِّ ونحوه، قال رسول الله -ﷺ-: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي

● حثَّ الإسلام على مكافحة التصحُّر بالدعوة إلى إحياء الأرض الموات واستصلاحها وتشجيرها فقال ﷺ: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»

طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ».

وكذا من أوجه المحافظة على الأرض: تحديد أماكن لقضاء الحاجة والتَّبوُّل، قال رسول الله -ﷺ-: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيَرْتَدْ لِبَوْلِهِ مَوْضِعًا»، كما نهى عن إلقاء النفايات والقاذورات في الطرقات وأماكن جلوس الناس؛ للحديث السابق، وللاشتراك في نفس علة الحكم وهي إيذاء المارة وإلحاق الضرر والنجاسات بهم.

## إزالة النفايات من الأرض

وفي المقابل حَثَّ الإسلام على إزالة النفايات من الأرض في الطرقات وأماكن جلوس الناس، فروى مسلم في «صحيحه» عن أبي ذر -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- أنَّه قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»، وقال -ﷺ-: «وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»، يضاف لذلك أنَّ الإسلام حثَّ أيضًا على مكافحة التصحُّر عن طريق الدعوة إلى إحياء الأرض الموات واستصلاحها وتشجيرها حتى لا تظل جرداء لا نفع فيها، من ذلك قوله -ﷺ-: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ».

## الحث على الزراعة والغَرْس

كما حث الإسلام على الزراعة والغَرْس؛ لما لها من أهمية كبرى في عمارة الأرض، وقيام الحياة والحفاظ على البيئة -ما دام المزروع مشروعًا-، فقال -ﷺ-: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» رواه الإمام أحمد في (المسند)، والبخاري في (الأدب المفرد).

## 4 حماية الحيوان

الحيوان عنصر مهم من نظام الحياة في الأرض، جعل الله فيه فوائد متعددة للإنسان في جوانب كثيرة من أوجه الحياة؛ لذا حثَّ الإسلام على الرفق به وعمل على حمايته والمحافظة عليه والعناية به من ناحيتين، الأولى: الرفق به، والثانية: الحفاظ على وجوده وعدم انقراضه.

فأمَّا عن الرفق بالحيوانات؛ فالأحاديث النبوية

● سيادة الإنسان على الكون سيادة استخلاف وليست سيادة تملك وتسلط مطلق فالإنسان قائم بما يقوم به الموكَّل من الحفظ والرعاية وذلك مفهوم الخلافة الذي جاء به الإسلام

عنه -ﷺ- كثيرة، منها الرفق في التعامل، والرفق عند الاستخدام، والرفق عند الذبح، ومن ذلك ما رواه أبو داود في (سننه) عن سهل ابن الحنظلية، قال: مرَّ رسول الله -ﷺ- ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال -ﷺ-: «اتَّقُوا اللَّه فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً»، وعن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إِنَّ اللَّه كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

## النهي عن التمثيل بالحيوان

كما نهى عن اللعب واللهو والتمثيل بالحيوان، فروى مسلم في (صحيحه)، عن سعيد بن جبير -رضي الله عنه- قال: «مَرَّ ابنُ عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرًا، وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرَّقوا، فقال ابن عمر: «من فعل هذا؟ لَعَنَ اللَّه من فعل هذا، إن رسول الله -ﷺ- لعن من اتَّخذ شيئًا فيه الروحُ غرضًا»، وفي رواية البخاري في (صحيحه): «لعن النبي -ﷺ- من مَثَّلَ بالحيوان».

كما أمر الشرع بالحفاظ على الحيوانات لتحقيق التوازن البيئي، وذلك من خلال تحذيره من إفناء السلالات الحيوانية في الطبيعة وحرصه على بقائها وعدم انقراضها، فعن عبد الله بن مغفَّل -رضي الله عنه-، عن النبي -ﷺ- قال: «لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا» رواه أصحاب السنن الأربعة.

بناءً على ما سبق: يتبين ممَّا سبق أنَّ الحفاظ على مكونات البيئة وحمايتها مطلبٌ شرعيٌّ، دعا إليه الإسلام وحثَّ عليه في تشريعاته وأحكامه على نحو يضمن سلامتها وتوازنها واستقرارها وصيانة جميع عناصر الحياة بها.

# أثر التسامح على الفرد والمجتمع

**اعلموا يا شباب، أنَّ التسامح ليس مُجرَّد أداة لتحسين علاقة الفرد بالآخرين، وإنّما وسيلة للوصول إلى السلام الداخلي والسعادة الحقيقية؛ إذ يضمن لصاحبه طهارة الروح، ونقاء القلب، ورقة النفس، ويعزز مشاعر العطف والمودة والرحمة والأمل لديه، ويُهذِّبه ويجعله قادرًا على الإحساس بمشاعر الآخرين والتعاطف معها وتقديرها وأخذها في الاعتبار.**

## التسامح مع الجاهل والمسيء

**عن أنس -رضي الله عنه- قال: «كنت أمشي مع رسول الله -ﷺ- وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه (جذبه) بردائه جبذة شديدة، نظرت إلى صفحة عنق رسول الله -ﷺ- وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله -ﷺ- فضحك ثم أمر له بعطاء»، قال النووي: «فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، وفيه كمال خلق رسول الله -ﷺ- وحلمه وصفحه»، وفي الحديث بيان حلمه -ﷺ-، وصبره على الأذى في النفس والمال.**

وقد أمر الله -تعالى- نبيه -ﷺ- بالتسامح والعفو والإحسان، فقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصِّلت: ٣٤-٣٥)، قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أي: فرق عظيم بين هذه وهذه، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، وقوله: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وهو الصديق، أي: إذا أحسنتَ إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إلى مصافاتك ومحبتك، والحنو عليك، حتى يصير كأنه ولي حميم لك أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك، ثم قال: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: وما يقبل هذه الوصية ويعمل بها إلا من صبر على ذلك، فإنه يشق على النفوس، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي: ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والأخرى».

## الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: الحق أن الإيمان يزيد وينقص كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في مواضع كثيرة، فإذا اجتهد في طاعة الله زاد إيمانه، وإذا أتى بعض المعاصي أو ترك بعض الواجبات نقص إيمانه، والحب في الله والبغض في الله من الإيمان: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه ممَّا سواهُما، وأنْ يُحبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ منْهُ، كما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ»، هذا اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، وهكذا الأقوال والأعمال كلها من الإيمان، أقوال العبد وأعماله الشرعية، فالإيمان: قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، يزيد وينقص.

# الشباب والعقيدة الصحيحة

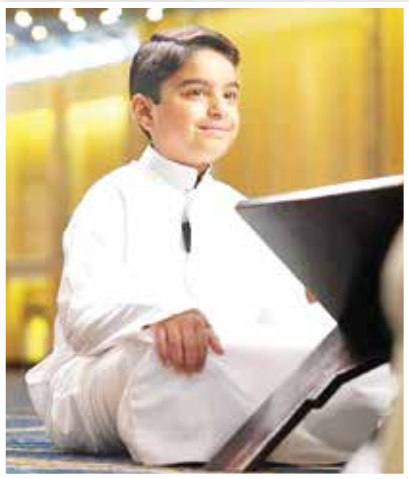

صلاح الشباب وسلامة أفكارهم مرهونٌ بسلامة عقيدتهم؛ فالعقيدة الصحيحة هي الركن القويم، وهي دعوة الأنبياء والرسل لأقوامهم، وهي توحيد الله -سبحانه-، ودونها تفسد الأعمال، فقد مكث النبي -ﷺ- في مكة المكرمة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس لتصحيح العقيدة وإلى التوحيد، ولم تنزل عليه الفرائض ولا التشريعات إلا في المدينة، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥، ٦٦).

## أبرُّ الأصحاب

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إنَّ أبرَّ الأصحاب وخير الرفقاء عمل المرء الصالح، ولن يدخل معه في قبره إلا هذا الصاحب، قال رسول الله -ﷺ-: «مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَالِه وَعَمَلِه مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَّاءَ، قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: أَنَا مَعَكَ مَا دُمْتَ حَيًّا، فَإِذَا مُتَّ فَلَسْتُ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكَ، فَذَلِكَ مَالُهُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ، فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى قَبْرِكَ فَلَسْتُ مِنِّي وَلَسْتُ لَكَ، فَذَلِكَ وَلَدُهُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَذَلِكَ عَمَلُهُ».

## أخطاء يتساهل فيها الشباب

من الأخطاء التي يقع فيها الشباب استصغار صغائر الذنوب التي يعملونها واحتقارها، وقد قال أنس -رضي الله عنه-: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، ترونها تافهة، كنا نعدها على عهد رسول الله -ﷺ- من الموبقات»، وكما وقع لابن مسعود -رضي الله عنه- في معنى قوله: «إنَّ المؤمن يرى ذنوبه كجبل يوشك أن يقع عليه، وإنَّ المنافق يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به: هكذا فطار»، وهذا معنى أن الناس اليوم يحتقرون الذنوب، وقد يقترن بالذنب الصغير، -ويكون صغيراً فعلاً- من التهاون به واحتقاره وتكراره والإصرار عليه ما يجعله كبيرة من الكبائر، وهذا معنى قول علمائنا: «لا صغيرة مع الإصرار، فإنها مع الإصرار تصبح كبيرة، ولا كبيرة مع الاستغفار؛ إذ إن التوبة تمحو الذنوب».

## الشيطان قاعد لابن آدم بأطرقه

يا شباب احذروا الشيطان! فما من طريق يسلكه ابن آدم إلا والشيطان قاعد فيه، سواء كان الطريق طريق خير أم طريق شر، فإن كان طريق خير قعد فيه ليصده عن المضي فيه، وإن كان طريق شر قعد فيه ليستحثه على المضي فيه، قال -ﷺ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ» فلنكن على حذر يا شباب من كيد الشيطان ومكره.

## التحذير النبوي من الاختلاف والخصام

حذر النبي -ﷺ- من الاختلاف والخصام فقال: «تُفتح أبواب الجنة يومَ الاثنين ويوم الخميس، فيُغْفَر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينَه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حتى يصطلحا»، قال النووي: «(أنظروا هذين) أي: أَخِّرُوهما حتى يرجعا إلى الصلْح والمَوَدَّة»، وعن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «لا يَحِلُّ لرجُلٍ أن يَهجُر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان: فيُعرِض هذا، ويُعْرِض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسَّلام»، وقال -ﷺ-: «من هجر أخاه سَنَةً فهو كسفك دمه».

## التسامح من صفات الأنبياء

من الأخلاق التي يجب على الشباب التمسك بها، خلق التسامح، فالتسامح من صفات الأنبياء الكرام؛ إذ حثّنا خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد -ﷺ- على التسامح والعفو عند المقدرة والتعامل مع الناس بمكارم الأخلاق، بقوله: «أن تعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، وتعطي من حرمك».

## معاذ بن جبل -رضي الله عنه-

معاذ بن جبل -رضي الله عنه- هو الصحابي الجليل أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي المدني، شهد العقبة شابا وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله -ﷺ-، جمع القرآن في حياة النبي -ﷺ-، وهو أحد الأربعة الذين أمر النبي -ﷺ- بأخذ القرآن عنهم وهم ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وهو من كبار علماء الصحابة فقد قال عنه النبي -ﷺ-: «.. وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ..»، ومناقب معاذ كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، توفي -رضي الله عنه- في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين وقيل أربع وثلاثين.

# من هدايات القرآن الكريم للمرأة المسلمة

**على المرأة المسلمة حينما تقرأ القرآن أن تتدبر آياته، وتتأمل في كلام الرحمن وتعمل بهداياته، حتى يرزقها الله الثبات والسير على صراطه المستقيم، ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة: أمرها بالحجاب ولزومه والمحافظة على الستر والحشمة، قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(الأحزاب:٥٩)، وأن تحذر من التبرج والسفور فعل أهل الجاهلية الجهلاء، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾(الأحزاب: ٣٣).**

ومن هدايات القرآن للمرأة: أنها إذا اضطرت إلى الحديث مع رجل وأحوجها الأمر إلى ذلك ألا تخضع بالقول؛ لئلا يكون خضوعها به سبباً لطمع من في قلبه مرض من الرجال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾(الأحزاب: ٣٢).

ومن هدايات القرآن للمرأة المسلمة: ألا تتطلع لشيء من خصائص الرجال وصفاتهم ومقوماتهم، وما اختصهم الله -جل وعلا- به، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾(النساء: ٣٢).

ومن هدايات القرآن للمرأة: أن تغض بصرها، وأن تحفظ فرجها، وأن تصون عرضها، وأن تحافظ على شرفها وكرامتها ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣١).

ومن هدايات القرآن للمرأة: ألا تحاول لفت أنظار الرجال إليها، واجتذابهم للنظر إلى محاسنها: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾(النور:٣١).

## القرآن الكريم هداية ورحمة وسعادة

القرآن الكريم كتاب الله -عزوجل- المنزَّل للناس هداية ورحمة، هو كتاب السعادة الحقيقية والفلاح في الدنيا والآخرة، كتاب فيه هداية الأنام، وشفاء الأسقام، وسعادة الدنيا والآخرة.

## ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

إنَّ الحياةَ بتقلُّباتها وأحوالها، تحتاج أن يسودَ فيها روحُ الفضل، وتُذكَرَ فيها جوانبُ الخيرِ والمعروف، فليس من العقل ولا من الحكمة، ولا من المروءة أن تُهدَم سنواتُ مودةٍ في ساعةِ غضبٍ عابرةٍ، لحظة غضب يتناسى فيها الزوجان الجوانب المشرقة، وأوقات السرور ولمسات الود والمحبة، التي عاشاها ويعيشانها في أغلب أيام حياتهم، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(الْبَقَرَة: ٢٣٧)، إنه توجيه كريم، وقاعدة عظيمة، يجب ألا ننساها في علاقاتنا كلها، في القربى، والمصاهرة، والعمل والصداقة، وفي شؤون الحياة كلها، إنه توجيه لمن جمعتهم هذه العَلاقة العظيمة وهذا الميثاق الغليظ، وتذكير لهم بألا ينسوا الفضل بينهم مع مرور الزمن وتقدُّم العُمر، وتعاظم المسؤوليَّات، ليبقى الود وتحفظ الحقوق، وتتنزل الرحمة وتتصافى القلوب، إن نسيان الفضل يعني التفكك والتجافي والشقاق والتباعُد عن الأخلاق الكريمة والشِّيَم النبيلة.

# إشادة القرآن بحياء المرأة

أشاد الله في القرآن الكريم بحياء المرأة العظيم، وما يترتب على حيائها من ستر وعفة وحشمة، وبُعد عن الاختلاط بالرجال، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ إلى قوله -جل شأنه-: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾(القصص:٢٣-٢٥)، فكلما كانت المرأة متصفة بالحياء متحلية به كان ذلكم أكمل في أخلاقها، وأجمل في حليتها وزينتها، بينما إذا نزعت المرأة عن نفسها جلباب الحياء، وأطاحت بلباس الحشمة والعفة، فقدَت جمالها الحقيقي، ومكانتها العالية الرفيعة السنيّة.

# تربية الأبناء على تحمل المسؤولية

الواجب علينا أن نربيَ أبناءَنا وبناتنا على تحمّل المسؤولية، وندربَهم من صغَرِهم على المهام الأسرية، حتى يكونوا عند كِبَرِهم أهلا لقيادة رشيدة لأسر سعيدة، وكم من آباء وأمهات اليوم غايةُ دورِه مع أولاده توفيرُ أكلهم وشربهم ولُعبهم، دون أن يحملَهم على الجدّ والتكاليف!، حتى إذا كَبُرَ وتحملَ مسؤولية الزواجَ تفاجأ بما يواجههُ في الأسرة من الصعاب والمشاق، فيحمله ذلك على الضجر والضعف، وربما يطولُ به الحال كذلك فيرفعُ رايةَ الاستسلام والتخلي عن المسؤولية الملقاةِ على عاتقه، فتتفككَ الأسرة ويهدمَ الكيان.

# التغافل من الأخلاق الكريمة

إنَّ وجود الخلافات والمشكلات بين الأزواج أمر لابد منه، ولكن المهم هو الحكمة في معالجة هذه الخلافات، وذلك بالتسامح والتنازل والتغافل عن بعض الحقوق، فإن التغافل من الأخلاق الكريمة التي تكون من الكرام، فلا يدقق الإنسان في كثير من الأمور، وعليه أن يتسامح، وإن كره الزوج من زوجته خلقا، فلينظر إلى ما فيها من المحاسن والأخلاق الحسنة الأخرى، كما قال النبي -ﷺ-: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر».

# العجلة في الطلاق

إن بعض الناس يتعجل في إيقاع الطلاق قبل أن يلجأ لمراحل علاج المشكلة، وهذا لا شك يترتب عليه أضرار عظيمة، يترتب عليه تصدع لهذه الأسرة، ويترتب عليه تشتيت للأولاد، ويترتب عليه أن ينشأ الأولاد نشأة غير سوية، بنفسية متعبة، وهم يرون هذا النزاع، وهذا الشقاق الذي شتت شمل الأبوين وفرق جمعهما، وهذا له أثر سيئ على نفسية الأولاد، ولا شك أنَّ الصلح خير، وأولى من التسرع في الطلاق، حتى لو وصل الأمر إلى التنازل عن بعض الحقوق المالية أو الشخصية محافظة على عقدة النكاح؛ فقد قال -تعالى-: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، الصلح خيرٌ من الشقاق والجفوة والنشوز والطلاق.

## أروى بنت عبد المطلب -رضي الله عنها-

هي أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله -ﷺ-، اتصفت -رضي الله عنها- بصفات عديدة منه: الصدق والأمانة، وكانت تدعو النساء إلى الإسلام وكانت راجحة الرأي، وهي إحدى فضليات النساء في الجاهلية والإسلام، فقد عرفت الإسلام وفضله في بداية الدعوة، وكانت ذات عقل راجح ورأي متزن، يتضح ذلك في خطابها مع ولدها ومقابلتها لأخيها أبي لهب، ومن خلال إسلامها مع أختها صفية -رضي الله عنهما- تبدو قوة العلاقة التي تجمعها بأختها صفية، فقد أسلمتا معًا وهاجرتا معًا، ويبدو من حوارها مع ولدها حول دعوته للإسلام، حبها للتريث ومشاركة الآخرين بالرأي حينما قالت له: «أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن»، وتوفيت -رضي الله عنها- سنة ١٥ هجرية في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

# فتاوى الفرقان

## من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

## نصائح عامة

■ **ما نصائحكم للطلبة في أيام الامتحانات والإجازات؟**

● نصيحتي للطلبة في أيام الامتحانات، وفي غير أيام الامتحانات وفي الإجازة: أن يتقوا الله -عز وجل-، وأن يخلصوا له النية في طلب العلم، وأن يؤدوا الأمانة في الامتحانات؛ بحيث لا يحاول أحد منهم الغش لا لنفسه ولا لغيره، لأنه مؤتمن، ولأن من نجح بالغش فليس بناجح في الحقيقة، ثم إنه يترتب على غشه أنه سينال بشهادته مرتبة لا تحل إلا بالشهادة الحقيقة المبنية على الصدق، والإنسان إذا لم ينجح إلا بالغش فإنه لم ينجح في الحقيقة، ثم إنه سوف يكون فاشلاً ليتولى منصبًا يتولاه من حصل على الشهادة التي غش فيها؛ إذ إنه ليس عنده علم فبقي فاشلاً في أداء مهمته، ولا فرق في ذلك بين مادة وأخرى فجميع المواد لا يجوز فيها الغش، وما اشتهر عند بعضهم بأنه يجوز الغش في بعض المواد فإنه لا وجه له. أما في الإجازة: فإني أرى للطلاب أن يستغلوها بما ينفع أنفسهم وينفع غيرهم، بالانكباب على طلب العلم الذي يهوونه ويستريحون إليه، وإذا كان لابد لهم من أن يرفهوا أنفسهم بعد التعب والكلل فإن من أحسن شيء يرفهون به أنفسهم أن يسافروا إلى مكة والمدينة للعمرة وزيارة المسجد النبوي.

**الشيخ محمد بن صالح العثيمين**
**-رحمه الله-**

## دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها

■ **يقول الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ما حق من دعا الله بأسمائه الحسنى؟**

● دعاء الله بأسمائه الحسنى والتوسل إليه بها مشروع، لقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ولما رواه الإمام أحمد من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا، قال: فقيل: يا رسول الله، ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها». وللداعي أن يتوسل إلى الله بأي اسم من أسمائه الحسنى التي سمى بها نفسه، أو سماه بها رسوله -ﷺ-، ولو اختار منها ما يناسب مطلوبه كان أحسن مثل: يا مغيث، أغثني، ويا رحمن، ارحمني، رب اغفر لي وارحمني، إنك أنت التواب الرحيم.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

## تعدد القراءات في القرآن

■ **هل يجوز قراءة القرآن في الصلاة برواية ورش، علما بأنا تداولنا القراءة برواية حفص عن عاصم؟**

● القراءة برواية ورش عن نافع صحيحة معتبرة في نفسها لدى علماء القراءات، لكن القراءة بها لمن لم يعهدها، بل عهد غيرها -كالقراءة برواية حفص مثلا- تثير بلبلة في نفوس المأمومين، فتترك القراءة بها لذلك، أما إذا كان القارئ بها في صلاته منفردا فيجوز، لعدم المانع.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

# قراءة القرآن عند القبر

■ **هل يجوز قراءة الفاتحة أو شيء من القرآن للميت عند زيارة قبره، وهل ينفعه ذلك؟**

● ثبت عن النبي -ﷺ- أنه كان يزور القبور، ويدعو للأموات بأدعية علمها أصحابه، وتعلموها منه، من ذلك: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا -إن شاء الله- بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»، ولم يثبت عنه أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه للأموات مع كثرة زيارته لقبورهم، ولو كان ذلك مشروعا لفعله، وبينه لأصحابه، رغبة في الثواب، ورحمة بالأمة، وأداء لواجب البلاغ، فإنه كما وصفه -تعالى- بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع، وقد عرف ذلك أصحابه -رضي الله عنهم- فاقتفوا أثره، واكتفوا بالعبرة والدعاء للأموات عند زيارتهم، ولم يثبت عنهم أنهم قرؤوا قرآنا للأموات، فكانت القراءة لهم بدعة محدثة، وقد ثبت عنه -ﷺ- أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

# من نسي عضوا في الوضوء

■ **إذا توضأ الإنسان ونسي عضوًا من الأعضاء فما الحكم؟**

● إذا توضأ الإنسان ونسي عضوًا من الأعضاء، فإن ذكر ذلك قريبًا، فإنه يغسله وما بعده، مثال ذلك: شخص توضأ ونسي أن يغسل يده اليسرى فغسل يده اليمنى، ثم مسح راسه وأذنيه، ثم غسل رجليه، ولما انتهى من غسل الرجلين، ذكر أنه لم يغسل اليد اليسرى، فنقول له: اغسل اليد اليسرى وامسح الرأس والأذنين واغسل الرجلين، وإنما أوجبنا عليه إعادة مسح الرأس والأذنين وغسل الرجلين، لأجل الترتيب، فإن الوضوء يجب أن يكون مرتبًا كما رتبه الله -عز وجل- فقال: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾. وأما إن كان لم يذكر إلا بعد مدة طويلة، فإنه يعيد الوضوء من أصلة، مثل أن يتوضأ شخص وينسى غسل يده اليسرى ثم ينتهي من وضوئه ويذهب حتي يمضي مدة طويلة، ثم ذكر أنه لم يغسل اليد اليسرى، فإنه يجب عليه أن يعيد الوضوء من أوله لفوات الموالاة بين أعضاء الوضوء، شرط لصحته، ولكن ليعلم أنه لو كان ذلك شكًا، يعني بعد أن انتهى من الوضوء شك هل غسل يده اليسرى أو اليمنى أو هل تمضمض أو استنشق فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك بل يستمر ويصلي ولا حرج عليه، وذلك لأن الشك في العبادات بعد الفراغ منها لا يعتبر، لأننا لو قلنا باعتباره لانفتح على الناس باب الوساوس وصار كل انسان يشك في عبادته، فمن رحمة الله -عز وجل- أن ما كان من الشك بعد الفراغ من العبادة فإنه لا يلتفت إليه ولا يهتم به الإنسان إلا إذا تيقن الخلل فإنه يجب عليه تداركه.

**الشيخ محمد بن صالح العثيمين**
**-رحمه الله-**

# دفع الزكاة للمعسر

■ **ما حكم دفع الزكاة للمدين المعسر؟**

● دفع الزكاة إلى المدين المعسر الذي لا يجد الوفاء أو دفعها إلى غريمه جائز ومجزئ؛ لأن الآية الكريمة تدل على هذا، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فالتعبير مختلف بين الأربعة الأول، وبين الأربعة الأخر. الأربعة الأول كان التعبير باللام الدالة على التمليك، فلابد أن تملكهم، أي: تعطيهم الزكاة وتتركهم يفعلون ما شاءوا، وفي الأربعة الأخر كان التعبير بفي، وهي للظرفية لا للتمليك، قال -تعالى-: ﴿وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿الغارمين﴾: معطوف على الرقاب، فيكون التقدير «في» وعلى هذا فيجوز أن تذهب إلى الغريم الذي يطالب الفقير وتوفي عنه. ولكن هنا مسألة: هل الأولى أن أذهب إلى الغريم وأوفيه دون أن أعطي الفقير، أو أن أعطي الفقير؟ هذا فيه تفصيل: إذا علمت أن الفقير الذي تريد القضاء عنه رجل دين يحبُّ إبراء ذمته، وأنك إذا أعطيته سوف يذهب إلى صاحبه ويوفيه فأعطه هو، لأن ذلك أجبر لخاطره، وأبعد من الخجل، وأسلم من الرياء الذي قد يصيب الإنسان، فكونك تعطي المدين في هذه الحال أولى. أما إذا خفت أن يكون المدين متلاعبًا تعطيه ليوفي، لكن يذهب فيلعب بها أو يشتري كماليات أو غيرها فلا تعطها إياه، بل اذهب إلى صاحبه الذي يطلبه وأوفه.

**الشيخ محمد بن صالح العثيمين**
**-رحمه الله-**

250127

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/١/٢٧م

# احترم عقلي

• **اهتم الإسلام بالعقل اهتماما كبيرا؛** فقد وردت مادة (ع ق ل) في القرآن الكريم نحو (٤٩) مرة، بتصريفاتها اللغوية المتعددة (عقلوه، تعقلون، نعقل، يعقلها، يعقلون).

• **وسمي العقل عقلا؛ لأنّهُ يعقلُ صاحبهُ عن التّورّط في المهالك والآثام، ويميز به الإنسان بين الحق والباطل،** قال العز بن عبدالسلام -رحمه الله-: «من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد، راجحها و مرجوحها، فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام، فلا يكاد حكم يخرج عن ذلك...». ولأهمية العقل أصبح مناطا للتكليف في الإسلام.

• **وقد عدَّ العلماء تكريم الإنسان في الآية ٧٠ من سورة الإسراء احتراما للعقل،** قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠).

• **وقال -تعالى- مادحًا أصحاب العقول السليمة:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، قال ابن كثير - رحمه الله-: «أي العقول التامة الذكية، التي تُدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها».

• **وقد يسر الله فهم الدين، ليكون حجة على الجميع،** قال -تعالى-: ﴿إِنَّا جعلناه قرآناً عربيّاً لعلكم تعقلون﴾ (الزخرف: ٣). وجعل الله العقل معيارا للتصرف في المال؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾؛ لذا فالإنسان مسؤولٌ عن حفظ عقله، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

• **لذلك نهينا عن تعطيل العقل الموصل للحق،** قال -تعالى-: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الانفال: ٢٢)، وقال -تعالى-: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(يونس: ١٠٠)، وهذا هو العقل الفاسد الذي يودي بصاحبه في الضلال والنار، قال -تعالى-: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠).

• **ولو تعطل العقل لا إراديا بنوم أو جنون أو عدم تمييز فإن المرء لا يحاسب عليه؛** يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز- رحمه الله-: « لو تكلم في نومه بالسب والشتم لا يؤاخذ، أو طلق لا يقع طلاقه؛ لعدم العقل، وهكذا المجنون، والمعتوه غير مضبوط العقل،.. والصرع، كل هذا لا يلتفت إليه؛.. لأنه مرفوع عنه القلم»؛ لذا قال -ﷺ-: «رُفِعَ القلمُ عن ثلاث: الصغير حتى يبلغَ، والمعتوهِ حتى يفيقَ، والنائم حتى يستيقظَ»، ولا يمنع ذلك من تعليم الصغار الخير، وتحذيرهم من الشر.

• **وقد وضع الإسلام وقاية وحماية للعقل،** فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «إنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ -ﷺ-: أوْصِني، قالَ: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ»، مما يُظهر أهمية كبح الغضب والتحكم فيه؛ لما له من تأثير على العقل. وقال -تعالى-: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾ (آل عمران: ١٣٤).

• **وفضلا عن ذلك، يُحرّم الإسلام كل ما يؤثر سلبًا على العقل،** مثل المخدرات والمسكرات؛ لأن ذلك يُضعف الوعي، ويؤثر في قدرة الشخص على اتخاذ القرارات الصائبة، ويضر بالإنسان والمجتمع.

• **إجمالًا، يدعو الإسلام إلى المحافظة على العقل والوعي، ويحث على ضبط الغضب؛ ليكون الإنسان متوازنا مع دينه ونفسه ومجتمعه.**

# قناة الخير الثقافية
# قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

## وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

## وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية ( القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي ) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

**25362528 - 25362529**

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

# دينارك شفاء لمريض

## تبرعك بدينار يساهم

## بـ 10 مشاريع طبية

العلاج السلوكي

السماعات الطبية

الادوية الهرمونية

ادوية الجهاز العصبي

ادوية الرئة

مفاصل واطراف صناعية

اجهزة التنفس

ادوية السكر

ادوية التهاب الاعصاب

ادوية الحساسية

تجوز الزكاة
داخل الكويت

ترخيص رقم ( ج 8 / ت ج د 5 / 2025 ) نهاية الترخيص 2025/12/31 - يمنع الجمع النقدي

18 99 000 www.phf.org.kw